محمد علي أبو العباس

نساء أهل الجنة

أَصنافهنَّ . حُسنهنَّ . أَوصافهنَّ . جمالهنَّ

مكتبة القرآن

محمد علي أبو العباس

نساء أهل الجنة

أَصْنافُهُنَّ . حُسْنُهُنَّ . أَوْصافُهُنَّ . جَمالُهُنَّ

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٢ ٦ ٣٢٦

إهـــــداء

إلى القلوب التى غمرتنى بالحب والعطف والإحسان إلى الذين فتحوا لى الطريق إلى العلم والإيمان إلى أرواح آبائى أهل القرآن أهدى هذا الكتاب .

الفقير إلى الله

محمد على أبو العباس

تقـــديم :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أمـــا بعد : فإننـــا

نعيش فى دار الفناء التى مهما كثر نعيمها فلا دوام له ولا بقاء :

أَلَا كُلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطلٌ ... وكلُّ نعيمٍ لا مَحَالةَ زائلُ

ولكننا من هذه الدار نأخذ الزاد لدار القرار حيث **الأمن والأمان** والراحة والاطمئنان والعفو والإحسان هناك فى جنة الرضوان مع الروح والريحان والنعيم من كل الألوان ومن هذا التنعم بالحور العين الحسان .

كيف أصف ؟ وكيف أتصور وأتخيل مافوق الخيال ؟ إنها صفحات للترغيب اعتمدت فيها على قول بانيها الذى أعدها للمتقين **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرة من ربكُم وجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمَواتُ والأَرضُ أُعِدَّت للمتقينَ﴾**(١) وعلى قول من لا ينطق عن الهوى فى حديثه الكريم وهو أول فاتح لجنات النعيم فياله من وصف ! وياله من نعمة يحظى بها الأبرار الأطهار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

وما توفيقى إلا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد على ابو العباس

٢٧ رمضان سنة ١٤٠٧ — **٢٥ مايو سنة ١٩٨٧**

بنى مجدول مركز إمبابة — **جـيزة – مصـر**

(١) سورة آل عمران – ١٣٣

«إغــراء بالإقــدام وتحــذير من الإحجــام»

وصف فيه إجمال مع روعة وجمال : -

أراك أخا الاسلام تمتلىء حرارة وشوقا لمشاهدة دار الأبرار فتعال معى لأجيبك على كل سؤال فى إيجاز ليس فيه إخلال يقول ابن القيم رحمه الله (٢) : -

كيف يقدر قَدْرَ دار غَرَسَها الله بيده ، وجعلها مقرا لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم ومُلْكها بالمُلْك الكبير ، وأودعها جميع الخير بحذافيره وطهّرها من كل عيب وآفة نقص .

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك الزعفران ! وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن !

وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب . وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب . وإن سألت عن ثمرها فألين من الزُّبد .

وأحلى من العسل ، وإن سألت عن أنهارها فإنها من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من عسل مصفّى وأنهار – من خمر لذة للشاربين !

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون !

---

(٢) انظر ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢٦٢ & ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ، وإن سألت عن آنيتهم .. فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير .

وإن سألت عن ظلها .. ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجدّ فى ظلها مائة عام لا يقطعها .

وإن سألت عن سعتها .. فأدنى أهلها يسير فى ملكه وقصوره مسيرة ألفى عام ، وإن سألت عن خيامها وقبابها[٣] .. فالخيمة الواحدة من درة مجوّفة واحدة طولها ستون ميلا من تلك الخيام وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب فى الأفق الذى لا تكاد تناله الأبصار وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب .

وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق[٤] مفروشة فى أعلى الرتب .

وإن سألت عن آرائكها[٥] فهى الاسرة فمالها من فروج ولا خلال .

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر .

وإن سألت عن سنهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبى البشر .

وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبين وأعلى منه خطاب رب العالمين .

وإن سألت عن حليهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس

---

(٣) جمع قبة (بناء نصف دائرة)

(٤) الإستبرق : حرير غليظ والسندس حرير رقيق .

(٥) آرائك : جمع أريكة (السرير) .

التيجان(٦) وإن سألت عن غِلْمانهم فوِلْدان مُخَلَّدون كأنهم لؤلؤ مكنون .

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب(٧) الأتراب(٨) اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشرب ، فللورد والتفاح ماالبسته الخدود وللؤلؤ المنظوم ماحوته الثغور(٩) تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ، ويضىء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت ، يرى وجهه فى صحن خدها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيراً وتسبيحا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين(١٠) ولأغمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، مبرأة من الحمل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها ، ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها ، قد قصرت طرفها على زوجها ، فلا تطمح لأحد سواه ، إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته ، فهو منها فى غاية الأمانى والأمان .

هذا ولم يطمثها(١١) قبله إنس ولا جان ، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوماً ومنثوراً ، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا .

---

(٦) التيجان : جمع تاج ما يلبس على رءوس الملوك .

(٧) الكواعب جمع كاعب : ما نهد ثدياها .

(٨) أتراب فى سن واحدة أبناء ثلاث وثلاثين سنة .

(٩) الثغور جمع ثغر وهو فتحة الفم .

(١٠) الخافقين : المشرق والمغرب .

(١١) الطمث . إزالة البكارة والمقصود أنها بكر .

وإن سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب .
وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر !!
وإن سألت عن الحدق[١٢] فأحسن سواد فى أصفى بياض .
وإن سألت عن النهود[١٣] فهن الكواعب .

وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان .

وإن سألت عن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتى جمع لهن بين الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن ، فهن أفراح النفوس ، وقرة النواظر . فما ظنك بامرأة إذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإن انتقلت من قصر إلى قصر قلت:هذه الشمس متنقلة فى بروج فلكها ، وإذا غنت فيالذة الأبصار والأسماع ! وإن آنست وأمتعت فياحبذا تلك المؤانسة والإمتاع ! وإن سألت عن يوم المزيد ، وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه فهو كما تري الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق فى ذلك النقل» [١٤].

من هذا الإجمال ذى الروعة والنفاسة والجمال أرى الشوق يستزيد من عبد آمن بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

لكن هيهات[١٥] أن يحظى بها إلا من زكى ﷺ نفسه وخلصها من شهواتها ودنياها ، وبلباس التقوى زينها وحلاها ولم لا ؟ فما بقاؤنا فى

---

(١٢) الحدق : جمع حدقة سواد العين .
(١٣) النهود : المقصود ما فى الصدر من ثدى .
(١٤) التواتر : مارواه جمع كثير عن جمع كثير قبلهم من أول السند إلى منتهاه يأبى العقل تواطؤهم على الكذب .
(١٥) اسم فعل ماضى بمعنى – بَعُدَ .

دنيانا إلا لحظات بعدها نعود إلى رب الكائنات فنبعث بعد أن نقبر ، ونسأل ، وبعد البعث نحشر ، وبين يدى الله يكون القضاء فى محكمة العدل الإلهية ، فتوزن الأعمالُ ويجتاز المخلصون الصراط إلى الجنات فهيا إلى التفصيل لِنَجِدَّ فى الطاعة قبل الممات .

الفصل الأول

« اللهم إنا نسألك الجنة »

١ – دعاء فى الصباح والمساء .
٢ – مع سورة الرحمن .
٣ – مع الفريق الآخر .
٤ – آراء فى الجنتين .
٥ – مع سورة الواقعة .
٦ – مع سورة الإنسان .
٧ – مشهد فى سورة الغاشية .
٨ – أين نحن من هذا النعيم ؟
٩ – أكثر من يدخلون الجنة .

اللَّهُمَّ إِنَّا نسألك الجَنَّة

دعاء فى الصباح والمساء :

دعاء نردده صباح مساء ونحن نناجى رب الأرض والسماء ، لنحظى بالنعيم يوم اللقاء ، وكيف لا ؟ ووصف القرآن ، يقوم مقام العيان فى غير ما سورة من القرآن وأكثر ذلك فى الواقعة والرحمن والغاشية والإنسان ، وقد بينه نبينا بأوضح بيان وإليك تلك الآيات البينات .

مع سـورة الرحمـن : -

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(١٦) إنهما ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾(١٧) أي أغصانٍ نَدِيّةٍ نَضِرَةٍ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾(١٨) فماؤهما غزير ،وسهل يسير ﴿فِيهِما من كُل فاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾(١٩)لكثرتها ووفرتها . وأهل الجنتين ما حالهم ؟ إننا نراهم ﴿مُتَّكِئِينَ على فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾(٢٠)فكيف بظاهر تلك الفرش إذا كانت تلك بطائنها ؟ وأما الفاكهة فقريبة التناول ﴿وجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ . **وهاهى العفة والصون والطهر ، إنها بهجة المتاع** ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُم وَلَا جَانٌّ﴾(٢١)وهن بعد هذا

---

(١٦) الرحمن الآ ؛ ٤٦ .
(١٧) الرحمن الآية ٤٨ .
(١٨) الرحمن الآية ٥٠ .
(١٩) الرحمن الآية ٥٢ .
(٢٠) سورة الرحمن الآية ٥٤ .
(٢١) سورة الرحمن الآية ٥٦ .

لامعات ﴿كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والمَرْجَانُ﴾(٢٢)وهذا جزاء الخائف من الرحمن ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحسان إلا الإِحْسَانُ﴾(٢٣

ثم الفريق الآخر : —

صاحب الجنتين الأخريين فى وصف أدنى من المرتبة الأولى . إنهما خضرتان ﴿مُدْهَامَّتَانِ . فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾(٢٤)ماء دون الجرى . وهناك ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ ونخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾(٢٥) . وفى ظل المداراة ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فى الخِيَامِ﴾(٢٦)والجميع ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِى حِسَانٍ﴾(٢٧)هذه آلاء الله فى الآخرة تختم بالتسبيح باسم الله المنعم ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الجَلَالِ والإِكْرَامِ﴾(٢٨) .

آراء فى الجنتين : —

عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : «الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسطها دار بستان دار من نور على نور وليس منها شىء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت»(٢٩) .

ولابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : — ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أى وله من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان . أى فى

---

(٢١) سورة الرحمن الآية ٥٨ .

(٢٢) سورة الرحمن الآية ٦٠ .

(٢٤) سورة الرحمن ٦٤ ، ٦٦

(٢٥) سورة الرحمن الآية ٦٨ .

(٢٦) سورة الرحمن الآية ٧٢

(٢٧) سورة الرحمن الآية ٧٦ . والرفرف هو الأب ا

(٢٨) الرحمن — ٧٨ .

(٢٩) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة ص ١٦١

الدرج .

وقال الماوردي في الآية : – ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[٣٠] لاتباعه لقصور منزلتهم عن منزلته إحداهما للحور العين والأخرى للولدان المخلدين .

وقال ابن جريج : هي أربع جنات : **جنتان للسابقين المقربين، وجنتان لأصحاب اليمين .**

وقد رُوِى هذا عن أبي موسى الأشعري .

مع **سورة الواقعة في أجمل بيان** : –

بدأت السورة بوصف القيامة التي تزلزل الكيان البشريَّ ثم تذكر مصائر البشر ، ويبدأ بالمقربين في وصف كريم ، فهم العدد المحدود ، والفريق المنتقى ، كثرتهم في الأولين وقلتهم في الآخرين ، من أمة محمد ﷺ إنهم ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[٣١] مشبكة بالمعادن الثمينة ، في راحة وخلو بال من الهموم والمشاغل ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ إنهم في اطمئنان على هذا النعيم ، لأنه لاينفد وحيث يتسامرون، فإنه ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بماذا ؟ ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ من خمر صافية ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل ، فليست كخمر الدنيا .

ولا شيء ممنوع بل ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ إنه لؤلؤ مصون لم يتعرض للمس أو نظر .

حسان كاملات لم تنزل عن الأنس بالبهتان .

---

(٣٠) الرحمن ٦٢ .

(٣١) سورة الواقعة الآيات ١٥ – ٢٣ .

إنه جزاء من الرحمن لأهل العمل والإحسان .

وإذا كان السابقون قد مضوا فاللهم اجعلنا من أهل اليمين .

أهْلَ اليْمين ومَا جَزاؤُهم ؟

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وظِلٍّ ممْدُود وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهةٍ كثِيرةٍ لامَقْطُوعَةٍ وَلَا ممنُوعَةٍ وفُرشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أنْشأْنَاهُنَّ إنْشاءً فَجَعلْنَاهُنَّ أبْكَارًا عُرُبًا أتْرابًا لأصْحَابِ اليَمِين ثُلَّةٌ من الأوَّلِينَ وَثلة من الآخرِينَ﴾ (٣٢) والسّدْرُ : شجر النبق . وهنا من غير شوك . والطلح شجر موز طيب الرائحة نضد من أسفلة إلى أعلاه والظل منبسط لا يتفاوت والماء بلا تعب ، والفاكهة كثيرة الأجناس لاتنقطع ولاتُمنَعَ عن متناولِها ، والفُرُش قدرها مرفوع أو ارتفاع النساء على الآرائك بعد أن ابتدأناهن من جديد فى حب مع الأزواج ، وفى سن الشباب .

مع سـورة الإنســان ووصف الجنان : -

العاطفة الكريمة بعد العقيدة السليمة تهذب صاحبها وتنفع من يوجهها إلى إخوانه ، وقد كان إطعام الطعام هكذا مباشرة هو وسيلة التعبير عن تلك العاطفة النبيلة الكريمة ، ووسيلة الإشباع لحاجات المسكين واليتيم والأسير ، ولذا كان الجزاء الكريم للصابرين **﴿وَجَزَاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيراً مُتَّكِئِينَ فيهَا عَلَى الآرَائِكِ لَايَرَونَ فيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيَرا﴾** (٣٣) إنهم فى جلسة مريحة ، والحرير يلبسونه والجو ندىّ ، لا برد قارس ، ولا حر يُلْهب ، فهم فى متاع **﴿وَدَانيةً عَلَيْهِم**

(٣٢) سورة الواقعة الآيات ٢٨ - ٤٠

(٣٣) سورة الإنسان الآيات ١٤ - ١٨

ظِلَالُهَا وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا ، ويُطَافُ علَيهِم بآنِيَةٍ من فِضةٍ وأكْوَابٍ كَانَتْ قِوَارِيرَا قِوَارِيرَا من فضَّةٍ قَدَّرُوها تقدِيرا ويُسْقَون فيهَا كأساً كَانَ مزاجُهَا زَنْجبيلَا ،عَيْناً فيها تُسمى سَلْسبِيلَا﴾ .

إذا دنت الظلال ، ودنت الثمار فهى الراحة والإمتاع وبين الظلال والثمار يشربون فى آنية من فضة وأكواب من فضة فى أحجام مقدرة تمزج بالزنجبيل والكافور من عين جارية تسمى السلسبيل لشدة عذوبتها واستساغتها لدى الشاربين ، يطوف بها غِلْمان فى سن الصبا والصَّباحة والوَضاءة حيث يعيش الأبرار فى هذا النعيم والملك الكبير **﴿إنَّ هَذَا كان لكُمْ جَزاءً وكَانَ سَعيكُمْ مَشْكُوراً﴾**(٣٤)وهكذا ينتهى هذا العرض والهتاف الموحى للقلوب أن تفر من السعير إلى النعيم .

مع مشـــهد النعيم فى سورة الغاشــية : ـ

تطوف بنا السورة فى مجال القيامة مع التعجيل بمشهد العذاب وعلى الجانب المطلوب يقول الله تعالى .**﴿وُجوهٌ يَوْمئذٍ نَاعِمَةٌ . لِسَعْيِها رَاضِيَة . فى جَنَّةٍ عالَية . لاتَسْمَعُ فيها لَاغيةٌ . فيها عَين جارِيةٌ . فيها سُرُرٌ مرفوعَةٌ وأكْوَابٌ مَوْضوعَةٌ ونَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وزرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾**(٣٥)وجوه تشعر بالرضى عن عملها حيث رضى عنها ربها ، فاطمأنت إلى الخير فهى من السعداء عالية الدرجات والمقامات فى جو من السكون والهدوء والسلام بلا لغو ولا جدل ولا صراع ولا لجاج ولا زحام ولا صخب ولا خصام .

ومن النعيم ذلك الينبوع المتدفق فى تلك العين الجارية فهى متعة النظر والنفس والجلوس على تلك السرر المرفوعة فى نظافة وطهارة

---

(٣٤) سورة الإنسان ٢٢ .

(٣٥) سورة الغاشية ٨ – ١٦ .

والشرب فى تلك الأكواب التى لا تحتاج إلى طلب أو إعداد وتلك الوسائد للاتكاء وقد صُفَّت للارتياح وتلك البسط والنسجاجيد هنا وهناك للزينة والراحة سواء .

فى تلك الدار دار المتقين الأبرار حيث انطلقت الأرواح ، نسأل الله أن يكرمنا بفضله ورضاه .

أين نحن من ذلك النعيم ؟ : —

تلك سلعة الله وهى غالية لا ينالها إلا الطائعون بلا أحساب، ولا أنساب قال تعالى **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾** سورة المؤمنون الآية ١٠١ فهل نحن من الذين سيحظَوْن بهذا النعيم المقيم ؟ . أخرج مسلم عن عياض بن حمار المجاشعى أن رسول الله ﷺ قالَ يوما فى خطبته : **﴿أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل حليم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال﴾**(*) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع . وأهل النار من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع﴾**(**) . ويؤيد ذلك حديث مسلم عن أنس قال : مُرَّ بجنازة فأُثنِىَ عليها خيرا فقال رسول الله ﷺ : — «وجبت وجبت وجبت» ومُرَّ بجنازة فأثنى عليها شرا فقال رسول الله ﷺ : «وجبت وجبت وجبت» فقال عمر فدىً لك أبى وأمى !! مُرَّ بجنازة فأُثنى عليها خيرا فقلت : وجبت وجبت

(*) رواه مسلم فى حديث عياض بن حمار المجاشعى فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث رقم ٦٣ .

(**) انظر جمع الجوامع للسيوطى جزء ١ ص ٣٣٢ .

وجبت ومرَّ بجنازةَ فأُثنى عليها شرا فقلتَ وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله ﷺ **«من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة . ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض قالها ثلاثا»**[٣٦] .

والثناء بالشر خاص بالمنافقين الذين ظهر فيهم وشهد الصحابة به .

وقيل ذلك جائز فيمن كان يظهر الشر ويعلنه فلا غيبة فى فاسق .

وقيل الثناء بالشر قبل الدفن وبعده لا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام **«لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفْضَوْا إلى ما قدموا»**[٣٧] .

أكثر من يدخلون الجنة :

أكثر من يدخلونها المساكين كما ورد فى ذلك قول الرسول الكريم فعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : **«قمت على باب الجنة فكان عامَّةَ من دخلها المساكين وأصحاب الجَدِّ**[٣٨] **محبوسون غير أنَّ أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»**[٣٩] . أخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ : قال **«كل أمتى يدخلون الجنة إلّا من أبى ، قالوا : يارسول الله ومنْ يأبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى»**[٤٠] .

وكيف نأبى يارسول الله ونُحْرَم من هذا النعيم ؟ . المقيم الأبدىّ

---

(٣٦) رواه مسلم فى كتاب الجنائز باب ٢٠ حديث ٩٤٦ .

(٣٧) رواه البخارى فى صحيحه فى باب الجنائز جـ١ ص ٢٤٢ .

(٣٨) الجد : الحظ والنصيب من المال .

(٣٩) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح جـ ٣ ص ٢١٠ .

(٤٠) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة جـ ٤ ص ٢٥٧ .

الخالد وقد حذرنا ربنا من الإفساد الذى يبعدنا عن النعيم فقال ﴿فَهَلْ عَسَيْتُم إِنْ تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا فِي الأَرض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أولَئك الذِينَ لَعَنَهُم الله فأَصَمَّهُمْ وأَعْمى أَبْصَارَهُم﴾(٤١) إننا نردد دعاء أبينا إبراهيم عليه السلام .. «وَاجْعلْنى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيم» (٤٢) ولن يكون إلا لمن يأتيه بقلب سليم ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَر . فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عَنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر﴾(٤٣) وقال تعالى : ﴿وعَدَ الله الْمُؤْمِنِين والمُؤْمِنات جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِين فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِن الله أَكبرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤٤) .

اللهم متعنا بجنتك وارحمنا برحمتك واكتبنا من عبادك الصالحين .

---

(٤١) سورة محمد الآية ٢٢ – ٢٣ .

(٤٢) سورة الشعراء ٨٥ .

(٤٣) سورة القمر ٥٤ ، ٥٥ .

(٤٤) سورة التوبة – ٧٢ .

الفصل الثانى

طمعاً فى جنتك وإيماناً برحمتك

١ - مناجاة

٢ - لماذا نطمع فى جنتك

٣ - فى رحمتك نطمع

٤ - يدخلون الجنة بغير حساب

رباه ! هل لنا أن نطمع فى جنتك مع من وصفتهم فى كتابك ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ المضَاجِعِ يَدعُون رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمعاً ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِى لَهُمْ مِن قُرةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون[٤٥]﴾ ؟ !وأكد ذلك الرسول الكريم ﷺ فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ يقول الله عز وجل «أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذُخرا ، بَلْه ماأطلعكم الله عليه»[٤٦] . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَلَا تَعْلَم نَفسٌ مَاأُخْفِى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْملونَ﴾

---

(٤٥) سورة السجدة الآية ١٦ - ١٧ .

(٤٦) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها .. و «بَلْه ماأطلعكم الله عليه» معناه : دع عنك ماأطلعكم عليه ، وما الذى لم يطلعكم عليه أعظم .

لماذا نطمع فى جنتك ؟

نحن نحب الصالحين ولسنا منهم بل نحاول التشبه بهم ويحشر المرء مع من أحب ، وأين نحن من أولئك السابقين المقربين الزاهدين العاشقين لرب العالمين ؟ إنهم يعبدونه لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره وإنما حبا فى ذاته وشكرا لنعمائه ولسان حالهم يقول . أفلا يستحق العبادة لو لم يخلق جنة ولا نارا ؟ وما أجمل قول العاشقة التى تدلهت فى حب الله(٤٧)

كلهم يعبدوك من خوف نارك ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يدخلوا الجنان فيحظوا بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لى فى الجنان والنار حظ أنا لا أبتغى بحبى بديلا

ومن قولها متفانية فى حب ربها :

فليتك تحلو والحياة مريرة .. وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر .. وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين .. وكل مافوق التراب تراب

فى رحمتك نطمع :-

وكيف لا نطمع ورحمتك تتغمد العباد ، يوم الميعاد فتدخل الجنة من تشاء . قال رسول الله ﷺ : «لن يُدخِلَ أحداً منكم عَمَلُه الجنة» . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة(٤٨) وروى ابن ماجة عن أبى بردة عن أبيه قال :

---

(٤٧) الأبيات لرابعة العدوية ويرى الأستاذ/طاهر أبو فاشا أن هذه الأبيات لأبى فراس الحمدانى . والشهور الأول .

(٤٨) انظر صحيح مسلم . كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث ٥٧ .

قال رسول لله ﷺ : «**إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ، أُذِن لأمة محمد ﷺ فى السجود ، فيسجدون طويلا ، ثم يقال : ارفعوا رؤوسكم ، فقد جعلنا عِدَّتكم فداءكم من النار**»(٤٩) . ورُوى عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «**إن هذه الأمة مرحومة ، عذابها بأيديها . فإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجلٌ من المشركين ، فيقال : هذا فداؤك من النار**»(٥٠)

والحديثان معناهما صحيح بدليل مارواه مسلم عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً .. أو نصرانياً فيقول : هذا فِكاكك من النار»(٥١) .

تلك الآحاديث تدل على رحمة الله بأناس قد تفضل عليهم الكريم بمغفرته فجعل لهم فكاكا من النار ومما يؤكد المعنى ويوضحه مارواه مسلم عن أبى بردة عن أبيه عن النبى ﷺ : قال : «**يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى**»(٥٢) ويشهد لهذا حديث أنس فى قوله عليه الصلاة والسلام : «**فأما المؤمن الذى يثبت عند السؤال فى القبر فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة**»(٥٣) وذلك معنى قوله تعالى ﴿**أولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ**﴾(٥٤) أى يرث المؤمنون منازل الكفار ويجعل الكفار فى منازلهم فى النار ..

---

(٤٩) انظر اس ماحه . كتاب الزهد ، حديث رقم ٤٢٩١ .

(٥٠) انظر المصدر السابق ، حديث رقم ٤٢٩٢ .

(٥١) انظر صحيح مسلم كتاب التوبة ، حديث ٤٩ .

(٥٢) انظر المصدر السابق حديث ٥١ .

(٥٣) انظر سنن النسائى كتاب الجنائز ، باب : المسألة فى القبر .

(٥٤) سورة المؤمنون اية ١٠ .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**إن الله تعالى جعل لكل إنسان سكنا فى الجنة ومسكنا فى النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ، وتجعل الكفار فى منازلهم من النار**»(٥٥) .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل فى الجنة ومنزل فى النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله**» فذلك . قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ**﴾(٥٦) .إسناده صحيح وصدق الله تعالى ﴿**وَقَالُوا الْحَمد لله الَّذِى صَدَقَنَا وَعدهُ وأَوْرَثَنَا الأَرضَ نَتَبوأُ من الجَنةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْم أَجْرُ العامِلين**﴾(٥٧) .

يدخلون الجنة بغير حساب : —

ومن رحمه الله بأمة محمد ﷺ أن يدخل الجنة من غير حساب تلك الألوف التى أخبر عنها الصادق ﷺ : — روى مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : «**يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب**» قالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : «**هم الذين لا يسترقون ولا يَتَطَيَّرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»(٥٨) وروى الترمذى عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**وعدنى ربى أن يُدْخِل الجنة من أمتى سبعين ألفا**

---

(٥٥) انظر سنن ابن ماجه كتاب الزهد حديث رقم ٤٣٤١ .

(٥٦) سورة المؤمنون الآية ١٠ .

(٥٧) سورة الزمر — الآية ٧٤ .

(٥٨) انظر صحيح مسلم كتاب الايمان حديث رقم ٣٧٢ والمنهى عنه رقى مخصوصة فيها شرك ، كذلك الكي الذى يوجد عنه غنى وهناك ما يسدّ مَسَدّه أما الذى لابد منه كما تقول العرب «آخر الدواء كى» فلا بأس به لأنّ النبى اكتوى من كَلْمٍ يوم أحد ، (والكلْم : الجرح) .

لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألفٍ سبعون ألفاً وثلاثُ حثيات من حثياته[٥٩] . أيِ بكلتا كفيه قال الترمذى حديث غريب .

وخرج ابن ماجه والترمذي عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب» فقال عمر فهلا استزدته قال لقد استزدته فأعطانى هكذا وفتح أبو وهب يديه قال أبو وهب: قال هشام : هذا من الله لا يدرى ما عدده .

ومن حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ينادى مناد من تحت بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله ؟ أين المحسنون ؟ قال فيقوم[٦٠] عُنُقٌ من الناس حتى يقفوا بين يدى الله تعالى فيقول وهو أعلم بذلك من أنتم ؟ فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذى عرفتنا إياك وجعلتنا أهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتى ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال : لقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة[٦١] .

وذكر أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال : انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولن : إلى أين ؟ فيقولون إلى الجنة قالوا : قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جُهل علينا حلمنا وإذا ظُلِمنا صبرنا وإذا أُسى علينا غفرنا قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس

(٥٩) انظر سنن الترمذى ، أبواب : صفة القيامة .

(٦٠) العُنُق : جمع عتيق : وهو الخيار من كل شيء .

(٦١) رواه أحمد فى مسنده .

من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون : نحن أهل الصبر ، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبّرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معاصى الله قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . قال ثم ينادى منادٍ ليقم جيران الله ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا فتتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك . قالوا : وبم جاورتم الله فى داره ؟ قالوا : كنا نتزاور فى الله ، ونتجالس فى الله ، ونتباذل فى الله عز وجل ، قال ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

ومثل هؤلاء ممن يدخلون الجنه بغير حساب : أصحاب الحديث الذين كانوا يصلون على النبى ﷺ ، وكذلك الفقهاء ، والأئمة ، والمؤذنون ، والمرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه ، وفضل الله كثير .

فما أجلّ رحمة الله وما أحسن دينه السمح المملوء بالهدى والرحمة والبشرى للمحسنين .

وصدق الله العظيم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدارِ﴾(٦٢) ﴿سَلَامٌ عليكُم طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين﴾(٦٣) .

---

(٦٢) سورة الرعد الآية ٢٤ .

(٦٣) سورة الزمر الآية ٧٣ .

الفصل الثالث

[أزواج مطهرة]

١ – مفهوم كلمة زوج :

٢ – مطهرة من أى شىء ؟

٣ – لمن هؤلاء المطهرات ؟

٤ – بين النبى والعجوز :

٥ – إذا تعدد الأزواج فلمن تكون ؟

مفهـوم كلمـة زوج : —

ماأعظمها من بُشْرى يبشر بها المؤمنون فى الآخرة بقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أن لهُم جَنَّات تجرى من تَحْتِها الأنهَارُ كُلمَا رُزِقُوا منها من ثَمرَةٍ رزقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وأُتُوا بِهِ متَشَابهاً ولهُم فِيهَا أَزْوَاجٌ مطَهرةٌ وهُمْ فيهَا خالدون﴾(٦٤) . فجمع سبحانه بين نعيم البدن بالثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب بدوام هذه النعم وهذا العيش الأبدى الذى تَقَرُّبه الأعين ولعلنا نتساءل كيف جاءت كلمة أزواج ومفردها زوج فى موقف النساء ؟ !

والجواب أن المرأة زوج الرجل والرجل زوجها وتلك هى لغة قريش قال تعالى ﴿اسْكُن أنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنةَ﴾(٦٥) ومن النادر قولهم — زوجة .

مطهــرة من أى شــىء ؟

المطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر ، وكل مايعترى النساء من أذى فى الدنيا .

والمطهرة من تطهرت فى الظاهر والباطن من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة ، وطهر ثوبها من الدنس ، وطهر طَرْفها من الفحش .

يقول عبد الله بن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : مطهرة :

---

(٦٤) سورة البقرة — الآية — ٢٥ .

(٦٥) سورة البقرة — الآية — ٣٥ .

لا تَحضْن ولا تُحْدِثْن(٦٦) ولا تتنخَّمن وقال مجاهد : لا يبُلْن ولا يتغوَّطْن ولا يمذين(٦٧) ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن(*) ولا يلدن .

ومما روى عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿**لَهُم فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ قال من الحيض والغائط والنجاسة والبصاق ، ولذا قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتى يَطْهُرْنَ**﴾(٦٨) وبالحيض يتركن الصيام والصلاة فى الدنيا ويلازمهن إلى يوم القيامة من سن التاسعة إلى السادسة عشرة بدءا إلى سن اليأس عند الخمسين غالبا .

لمن هــــؤلاء المطهــرات :

هؤلاء لمن أطاع مولاه وعبده واتّقاه . روى الترمذيِ عن أبى مسعود الغفاريِ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله**» ﴿**حُور مَقْصُورات فى الْخِيامِ**﴾(٦٩) ومثل الصائم فى ذلك العطاء كل من أطاع رب الأرض والسماء .

---

(٦٦) أى لا يأتيها حدث : والحدث المذى والودى والبول والغائط والريح .

(٦٧) المذى : ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة بالتفكر والمنى ماء ثخين يخرج متدفقا عند الجماع أو الاحتلام أو الأستمناء والأخير ممنوع .

* يتنخمن : لا يخرجن بلغماً من فمهن .

(٦٨) سورة البقرة الآية – ٢٢٢ .

(٦٩) الرحمن الآية ٧٢ – روى الترمذى الحديث فى كتابه نوادر الأصول ، أنظر التذكرة للقرطبى جـ ٢ ص ٢٠٢ .

بين النبى والعجــوز :

كان النبى ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا لأنه لا ينطق عن الهوى . فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت يارسول الله : ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال : نبى الله ﷺ : إن الجنة لا يدخلها عجوز فذهب نبى الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة : **«لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة»** فقال ﷺ **«إن ذلك كذلك إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا»**(٧٠) .. **وفى رواية فبكت فقال ﷺ «أخبرو ها أنها يومئذ ليست بعجوز إنها يومئذ شابة» يقول تعالى : ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً﴾**(٧١) والمقصود كما قال ابن عباس نساء الآدميات وقال مقاتل والكلبى نساء أهل الدنيا العجز الشمط(٧٢) خلقهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأول فى الدنيا وقيل **«هن الحور العين»** بدليل الآية السابقة فى حق السابقين **﴿يَطُوفُ عَلَيهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدون﴾** إلى قوله **﴿كَأَمْثَالِ اللُؤْلُؤ المَكْنُون﴾**(٧٣) .. وربما كان الإنشاء واقعا على الصنفين وكل ذلك يدل على عظم ثواب المؤمنين ، لأنه من كمال لذاتهم أنهم يتزوجون الأبكار لا الثيبات لأن البكر أعذب فماً وأشهى مواقعة .. نسأل الله أن يمتعنا بنساء أهل الجنة !!

---

(٧٠) رواه الترمذى فى الشمائل .. راجع تفسير ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : ﴿فجعلناهن أبكارا﴾ من سورة الواقعة .

(٧١) سورة الواقعة الآيات ٣٥ - ٣٧ .

(٧٢) الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده وشمط مفردها شمطاء .

(٧٣) سورة الواقعة الآيات ١٧ - ٢٣ .

إذا تعدد الأزواج فلمن تكونْ ؟

تتعرض العلاقة فى الدنيا بين الزوج وزوجته لطلاق مثلا أو وفاة الزوج فتتزوج بآخر وقد يتعدد الأزواج لزوجة واحدة فلمن تكون يوم القيامة ؟ قيل لآخر أزواجها فى الجنة . وقيل إنها تخير إذا كانت ذات أزواج . عن أنس أن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت يارسول الله : المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتون ويجتمعون فى الجنة لأيهما تكون للأول أو للآخر ؟ «**قال لأحسنهما خلقا كان معها ياأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»(٧٤) والحديث يدل على رأى ثالث وهو أنها تكون لصاحب الخلق الحسن لأنه صبر على مايبدر منها ولم يقابل السيئة إلا بالحسنة !

---

(٧٤) رواه أبو القاسم الطبرانى .. انظر تفسير ابن كثير فى تفسير سورة الواقعة .

الفصـــل الرابـــع : –

[وَزَوَّجنــاهُمْ بِحُــورٍ عِــين]

١ – معنى الحور :
٢ – صفاتهن:الكساء ؟ مم يشربون ؟ الطعام مم يكون ؟
٣ – أين يذهب الطعام ؟
٤ – أبكار لا ثيبات
٥ – لمن تكون الحور العين ؟
٦ – مع الشـــهداء .
٧ – مهرهن – ماهو ؟
٨ – مع مالك بن دينار
٩ – مهرهن فى قصائد الشعراء
١٠ – مع ابن القيم فى شعره ونثره
١١ – مم خلقت الحور العين ؟
١٢ – مع حبر الأمة ابن عباس
١٣ – كواعب فى جمال باهر
١٤ – متعة النكاح
١٥ – غناء رائع للحور العين

معنى الحور

الحور : جمع حوزاء : وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .

قال الحسن: شديدة بياض العين شديدة سواده .

وقال ابنُ عباس : الحور فى كلام العرب : البيض .

وقال مجاهد : الحور العين اللاتى يحار فيهن الطَّرْف باديا مُخّ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه فى كبد إحداهن كالمرآة من رقة وصفاء اللون .

وفى الصحاح : الحور شدة بياض العين فى سوادها .

والعِينُ جمع عَيْناء . وهى العظيمة العين من النساء .

ورجل أعين وامرأة عيناء ، والجمع عِينٌ . والصحيح أن العِين اللاتى جمعت أعينهن صفاتِ الحسن . قال مقاتل : العِينُ حِسان الأعين ومن محاسنها اتساع عينها .

صفـــاتهن :

يعجز الواصفون حينما يتحدثون عن نساء أهل الجنة ، تلك النعمة العظمى والمنّة الكبرى ، ويكفى أن نجد الخبر اليقين فى حديث سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ . روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أوّل زُمرة يدخلون الجنة ، وفى رواية : من أمتى . على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلُونهم على أشدّ كوكب دُرّيٍّ فى السماء إضاءة» وفى رواية : ثم هم بعد ذلك منازل لايبولون ولا يتغوّطون ولا يمتخطون ولا يَتْفِلون

أمشاطهم[٧٥] الذهب . وفى رواية : والفضة . ورشحهم[٧٦] المسك ومجامرهم الألُوَّةُ[٧٧] وأزواجهم الحور العين .. وفى رواية : لكل امرىء منهم زوجتان يرى مُخ ساقَيها من وراء اللحم من الحسن لا إختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيًا . وفى رواية : على خلق رجل واحد على طول أبيهم . وفى رواية : على صورة أبيهم ستون ذراعا فى السماء[٧٨] .

الكســاء فى الجــنة : –

نِعَمٌ ربانية يمنحها رب البرية للمتقين فيكسوهم فى جنته بأجمل كساء . قال تعالى ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[٧٩] .وقـال سبحانه﴿ويَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً من سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ﴾[٨٠] وقال ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٨١] . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ «من يدخل الجنة يَنْعم ، لا ييأس ، لا تبلى ثيابه ،ولا يفني شبابه»[٨٢] والمراد لا يزال عليه الثياب الجدد .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه أهْدِىَ لرسول الله ﷺ جبّة من سندس . وكان ينْهى عن الحرير . فعجب الناس منها . فقال :

---

(٧٥) أمشاطهم : جمع مشط وهو مايُمَشّط الشعر .
(٧٦) رشحهم : عرقهم .
(٧٧) مجامرهم الألوة : المجامر جمع مجمرة وهى موقد النار . والألوة العود ذو الرائحة الطيبة .
(٧٨) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث ١٦/١٤ .
(٧٩) سورة الحج الآية ٢٣ .
(٨٠) سورة الكهف الآية ٣١ .
(٨١) سورة الدخان الآية ٥٣ .
(٨٢) إنظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢١ .

والذى نفس محمد بيده ؟ إن مناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا[٨٣] وفى الصحيحين من حديث البراء قال : أهْدِيت لرسول الله ﷺ حلة من حرير . فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لِينِها . فقال : **«أتعجبون من لين هذه ؟ لمناديلُ سعد بن معاذ فى الجنة ، خيرٌ منها وألْيَنُ»**[٨٤] فياله من نعيم مقيم للطائعين المخلصين لله رب العالمين ، حيث يكون الكساء بلا تعب ولا عناء **﴿وَهُدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إلى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾**[٨٥] .

م يكـون الشـرب ؟

هنيئًا لكم أيها الشاربون فى جنات النعيم ما كان محرما عليكم فى دنيا الناس فالتزمتم الحدود فمتعكم ربكم بأن تشربوا هذا الخمر من غير سكر ولا خبائث قال تعالى: **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتى وُعِد الْمُتَّقون فِيهَا أنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسن**[٨٦] **وأنْهَارٌ منْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأنْهَارٌ من خَمْرٍ لَذةٍ للشَّارِبِين ، وأنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفىً﴾**[٨٧] وهذه الأنهار لا أخدود لها بل تنضبط بقدرة الله عز وجل .

روى أبو هريرة عن النبى ﷺ : - قال **«أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك»**[٨٨] .

---

(٨٣) انظر صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب سعد بن معاذ حـ ٤ حديث رقم١٢٧ .

(٨٤) انظر صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل سعد بن معاذ حـ ٤ حديث رقم١٢٦ . وانظر صحيح البخارى باب مناقب سعد بن معاذ حـ ٢ ص٣١٣ .

(٨٥) سورة الحج الآية ٢٤ .

(٨٦) آسِنَ الماء : إذا تغير طعمه وريحه .

(٨٧) سورة محمد الآية ١٠ .

(٨٨) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة حـ ٢ ص ١٦٧ .

وروى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى ﷺ قال : **«إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تُشقّقُ الأنهار بعدُ»**(٨٩). وذكر البخارى عن أنس فى حديث الإسراء «وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ما هذان يا جبريل قال : أمّا الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رُفِع لى البيت المعمور ، ثم أُتيتُ بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن . فقال : هى الفطْرةُ أنت عليها وأمتك»(٩٠) . وهذا النعيم يحظى به من حُرِمَهُ فى دنياه ، أو من عصى مولاه ثم تاب فتاب الله عليه . روى النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : **«من لبس الحرير .. فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة ، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة ثم قال رسول الله ﷺ . لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة»**(٩١) **﴿يُسْقَوْن من رَحِيقٍ مختُوم﴾**(٩٢) .

متعنا الله بما متع به عباده الصالحين فى جنات النعيم **﴿دَعْوَاهُم فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وتحِيتُهُم فيهَا سَلَامٌ وآخرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الْحمدُ لله رَب العَالَمين﴾**(٩٣) .

---

(٨٩) رواه الترمذى بهذا اللفظ فى أبواب صفة الجنة وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورواه الدارمى بنحوه من كتاب الرقائق . باب أنهار الجنة .

(٩٠) أنظر صحيح البخارى . باب حديث الإسراء حـ ٢ ص ٣٢٨ .

(٩١) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة حـ ٢ ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٩٢) سورة المطففين الآية ٢٥ .

(٩٣) سورة يونس – الآية ١٠ .

«طعـام الجنـة ومم يكـون» :

طعام الجنة ناعم كما أن أهلها ناعمون ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾[٩٤] وفى هذا الطعام يقول رب الأنام ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مما يَشْتَهُون﴾[٩٥] ويقول : ﴿يُطَافُ عَلَيهِم بِصحَافٍ من ذَهَبٍ وأكوابٍ وفيها ماتشتهيه الأنفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنتُم فيهَا خالِدُونَ﴾[٩٦] .

وهذه الصحاف قيل إنها سبعون صحفة ، كل صحفة[٩٧] منها ، فيها لون ليس فى الأخرى . ولا عجب ، فرب العزة أخبرنا بتلك النعم ، وهل هناك من يكذبها ؟ ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾[٩٨] . ﴿وفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لامقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ﴾[٩٩] . والطعام من غير تعب ولا عناء ولا إرهاق ولا زحام وإنما نعمة من الحليم المنان ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُم فِيهَا بُكْرَةً وعَشِيًّا﴾[١٠٠] **أين يذهب الطعام ؟**

لكن إلى أين يذهب الطعام ؟ ونحن فى دنيانا نخرجه فضلات ، نتطهر بالاستنجاء ؟ ! إن محمداً ﷺ يجيبنا : ذكر الدارمى فى مسنده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة . فقال رجل من اليهود : إن الذى يأكل ويشرب يكون منه الحاجة . قال : ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد**

---

(٩٤) سورة الغاشية الآية رقم ٨ .
(٩٥) سورة الواقعة الآية ٢١ .
(٩٦) سورة الزخرف الآية ٧١ .
(٩٧) الصحفة كالقصعة يوضع فيها طعام يشبع العشرة والصحفة تشبع الخمسة .
(٩٨) سورة الرحمن الآية ١٤ . الخطاب للإنس والجن ، والآلاء : النعم .
(٩٩) سورة الواقعة الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .
(١٠٠) سورة مريم الآية ٦٢ .

ضمر»(١٠١)قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الأَيَّامِ الخَالِيَةِ﴾(١٠٢)وقال لآدم عليه السلام ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾(١٠٣) . وفى صحيح مسلم عن جابر : سمعت النبى يقول : «إنّ أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يَتْفِلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يَمْتَخِطون . قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جُشَاء(١٠٤)ورشح كرشح المسك . يُلْهمون التسبيح والتحميد . كما تُلْهمون النَّفَس»(١٠٥) . متعنا الله بهذا النعيم .

نســاء الجنـة أبكــار لا ثيبــات : -

لا شك أن البكر تداعب زوجها ويداعبها حيث لم تر زوجا قبله وتلك صفة نساء أهل الجنة حيث قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم وَلَا جَانٌّ﴾(١٠٦)وقال ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾(١٠٧)والرفع فى الحس له معنيان مادى ومعنوى يستدعى أحدهما الآخر ويلتقيان عند الأرتفاع فى المكان فالمرفوع عن الأرض أبعد عن نجسها والمرفوع فى المعنى أبعد عن دنسها ولهذا ينتقل من الفرش المرفوعة إلى ذكر من فيها من الأزواج ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُن أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً

---

(١٠١) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة حـ ٢ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . وضمر : الضمرة خفة اللحم والمقصود هنا لا خروج لفضلات .

(١٠٢) سورة الحاقة الآية ٢٤ .

(١٠٣) سورة طه الآية ١١٨ .

(١٠٤) الجشاء : تنفس المعدة . وهو ذلك الهواء الذى يخرج من المعدة ونلحظه عندما نشرب مياهاً غازية وغيرها من المهضمات . ولكن شتان بين جشائنا وجشاء أهل الجنة .

(١٠٥) انظر صحيح مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حـ ٤ حديث رقم ١٨ .

(١٠٦) سورة الرحمن [الآية رقم ٥٦] .

(١٠٧) سورة الواقعة [الآية رقم ٣٤] .

﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾(١٠٨) وهذا إما ابتداء للحور العين وإما استئنافا للزوجات المبعوثات شابات لم يمسسن متحببات إلى أزواجهن فى سن واحدة وثياب واحدة متخصصات لأصحاب اليمين .

لمن تكون الحور العين : —

تلك الحور للصالحين من عباد الله وتكون للصائمين وللشهداء ، ولمن للمساجد ينظفون ، وللأذى عنها يُبْعدون ، روى الترمذى عن أبى مسعود الغفارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «**ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله**»(١٠٩) **﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾**(١١٠) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة(١١١) لحاجتها وسبعون ألف وصيف . مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجدها لأوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوزان من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ماعمل من الحسنات(١١٢) . ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

---

(١٠٨) الآيات رقم ٣٥ - ٣٨ من سورة الواقعة .

(١٠٩) نعت أى وصف .

(١١٠) سورة الرحمن ٧٢ .

(١١١) الوصيفه الخادمة والوصيف الخادم .

(١١٢) رواه الترمذى فى نوادر الأصول . وانظر التذكرة للقرطبى جـ ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

الحـور العين والشـهداء :

بذل الروح ، وبيع النفس لله فى تلك الصفقة الرابحة التى أخبر عنها عز وجل فى قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنِين أَنْفُسهم وأموالَهُم بأن لَهُمُ الْجَنةَ يُقَاتِلُونَ فى سَبيل اللهِ فَيَقْتُلُون ويُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيه حَقّاً فِي التَّورَاة وَالإنْجيل وَالْقُرآنِ ومَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِن الله فَاسْتبشِرُوا بِبَيْعكُمُ الَّذى بَايَعْتُم بِهِ وذَلِكَ هُو الْفَوْز العظيم﴾**(١١٣) هذا البذل يكون له الجزاء العظيم يوم أن نلقى رب العالمين بالحور العين . أخرج الترمذىّ من حديث المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : «**للشهيد عند الله ست خصال : يُغْفَرُ له فى أول دَفْعَة ويرى مَقْعَدَه من الجنة ويُجَارُ من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ، ويُوضَعُ على رأسه تاج الوقارِ الياقوتة منها خيرٌ من الدنيا وما فيها ويُزَوَّج اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين ويُشَفَّعُ فى سبعين من أقاربه**(١١٤)» .

مهـر الحـور العـين : —

لن تدفع المهر ماديا كما تدفعه لنساء الدنيا وقد أصبح عقبة أمام شباب المسلمين حيث أصبحت المهور فى غلاء ، ولولا أن الله لم يحدده لحدده الفاروق عمر بن الخطاب ، أما مهر الحور العين فهو العمل الصالح والطاعة لله رب العالمين فقد ورد أن الحسن البصرى مر برجل يعبث بالحصى ويقول : اللهم زوجنى الحور العين ، اللهم زوجنى

---

(١١٣) سورة التوبة – الآية ١١١ .

(١١٤) رواه الترمذى فى باب فضائل الجهاد وقال هذا حديث حسن صحيح غريب جـ ٧ ص ١٦١ .

الحور العين فقال له : بئس الخاطب أنت تخطب الحور العين وأنت تلهو ؟ ويقول أبو هريرة رضى الله عنه : يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة .. وقال يحيى ابن معاذ : «**ترك الدنيا مهر الآخرة**» ويقال : «**كنس المساجد مهور الحور العين**» ومن حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا أن النبى ﷺ قال : «**كنس المساجد مهور الحور العين**»[١١٥] وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز**»[١١٦] يروى عن ثابت أنه قال : كان أبى من التوابين لله عز وجل – فى سواد الليل قال : رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : حوراء أمة الله ، فقلت لها زوجينى نفسك فقالت : اخطبنى من عند ربى وأمهرنى فقلت وما مهرك ؟ فقالت طول التهجد .

مع مالك بن دينار :

قال مالك : كان لى أحزاب أقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة فإذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت : أتحسن أن تقرأ ؟ ! فقلت : نعم فدفعت إلى الرقعة فإذا مكتوب هذه الأبيات : –

لهاك النوم عن طلب الأمانى ... وعن تلك الأوانس فى الجنان
تعيش مخلَّداً لاموت فيها ... وتلهو فى الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا ... من النوم التهجد بالقرآن

---

(١١٥) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة نقلا عن الثعلبى جـ ٢ ص ٢٠٣ . **وهوموضوع**
(١١٦) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة نقلا عن الثعلبى جـ ٢ ص ٢٠٣ .

مهورهن فى قصائد الشعراء : —

الشعر هو الكلام الموزون المقفى .. ولهذا الكلام روعته وأثره على النفس .. إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما ويحسن أن نتوقف مع تلك الأبيات :

قال الشاعر : —

ياخاطب الحور فى خِدْرِها(١١٧) وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لاتكن وانيا وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا وجهه وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى تراه فى دنياك من زهرها

وقال آخر : —

أُلهتك اللذائذ والأمانى عن الفردرس والظلل الدوانى
ولذةُ نومةٍ عن خير عيش مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

مع ابن القيم فى شعره الرائع ونثره الساحر :

قال ابن القيم فى شعر بارع رائع .. يصف الحور العين : —

ولله كم من خيرة إن تبسمت أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيالذة الأبصار إن هى أقبلت ويالذة الأسماع حين تكلم

(١١٧) الخدر : الستر أى لم تظهر .

وياخجلة(١١٨) الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
ولا سيما في لثمها عند ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك(١١٩) معصم
تراه إذا أبدت له حسن وجهها ... يلذ به قبل الوصال وينعم
تفكه منها العين عند اجتلائها ... فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد من كرم(١٢٠) وتفّاح جنة ... ورمان أغصان به القلب مغرم
وللورد ماقد لبسته خدودها ... وللخمر ماقد ضمه الريق والفم
تقسم منها الحسن في جمع واحد ... فيا عجبا من واحد يتقسم
تذكر بالرحمن من هو ناظر ... فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
لها فرق شتى من الحسن أجمعت ... بجملتها إن السلو محرم
فياخاطب الحسناء إن كنت راغبا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها ... تيقن حقاً أنه ليس يهرم
وكن(١٢١) أيِّما ممن سواها فإنها ... لمثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الأدنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صُوَّم
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص ... فما فاز باللذات من ليس يقدم
فحيَّ على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

تلك كلمات فيها الحث والإغراء وفيها المدح والإطراء فهلا عزمت على الاستعداد ليوم اللقاء ؟

وفي النثر قال ابن القيم رحمه الله وجزاه خير الجزاء : —

لما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا

(١١٨) الخجل : التحير والدهشة استحياء .
(١١٩) الجيد : العنق .
(١٢٠) الكرم : العنب .
(١٢١) الأيم : لم تتزوج .

عَلَم الجنة قد رُفع فشمروا إليه ، ورأوا من أعظم[١٢٢] الغبن بيع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى أيد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف مسراته فيا عجب من سفيه فى صورة حليم آثر الحظ الفانى الخسيس على الحظ الباقى النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض بسجن ضيق ومساكن طيبة فى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار بأعطان[١٢٣] ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكارا عربا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات ونساء سَيئات الأخلاق ، مسافحات[١٢٤] أو متخذات أخدان ، وحورا مقصورات فى الخيام بخبيثات مسيبات فى الأنام ، وأنهارا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم[١٢٥] وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس فى مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادى :

يا أهل الجنة ؛ إن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا ، وتشبوا فلا تهرموا[١٢٦] بغناء المغنين .. إن يظهر الغبن الفاحش فى هذا البيع يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ، إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفدا وسيق المجرمون إلى جهنم وردا ونادى المنادى

---

(١٢٢) الغبن غبنته فى البيع خدعته .

(١٢٣) الأعطان – مبارك الإبل والمقصود هنا مساكننا فى الدنيا .

(١٢٤) مسافحات أو متخذات أخدان أى زانيات .

(١٢٥) قبيح المنظر .

(١٢٦) الهرم : الكبر .

على رءوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد فهم فى روضات الجنات يتقلبون ، وعلى أسرتها تحت(١٢٧) الحجال يجلسون ، وعلى الفرش التى بطائنها من إستبرق يتكئون وبالحور العين يتنعمون ، وبأنواع الثمار يتفكهون ، ﴿يَطُوفُ عليهم وِلْدَانٌ مُخلَّدون ، بأكوابٍ وأبَارِيقَ وكَأسٍ مِن مَعِين لَا يُصَدَّعُون عَنها ولا يُنزفون ، وفَاكِهَة مِمَّا يَتخيرون ولَحْم طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون ، وحُورٌ عِينٌ كَأمْثالِ اللُّؤْلُؤ المكْنُون جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْملون لَا يَسْمَعُون فِيهَا لَغْوًا ولَا تأثِيما إلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَاماً﴾(١٢٨) فوا عجبا لها : كيف نام طالبها ؟ وكيف لم يسمع بمهرها خاطبها ؟ وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع أخبارها ؟ وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها ؟ وكيف قرت دونها أعين المشتاقين ؟ وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ؟ وكيف صدعت عنها قلوب أكثر العالمين ؟ وبأى شىء تعوضت عنها نفوس المعرضين ؟

انتهى كلام ابن القيم فى هذا العرض المغرى فى مقارنة بين متاع يفنى ونعيم يبقى وشتان بين الأولى والآخرة ، وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهاَ لا يَبْغُون عَنْهَا حِوَلًا﴾(١٢٩) ويقول سبحانه : ﴿إنَّ الذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرحْمَن وُدًّا﴾(١٣٠) .ويقول جل شأنه : ﴿والَّذِين قُتِلُوا فى سَبِيلِ الله فَلَنْ

---

(١٢٧) الحجل : جمع حَجَلة كالقبة وهى محركة الحاء والجيم وموضع يزين بالثياب والستور للعروس وهى ماتسمى (الناموسية) .

(١٢٨) سورة الواقعة .. الآيات من ١٧ إلى ٢٦ .

(١٢٩) سورة الكهف ١٠٧ - ١٠٨ .

(١٣٠) سورة مريم - ٩٦ .

يُضل أعمالَهم .. سَيَهْدِيهم ويُصْلِحُ بَالَهُم ويُدْخِلهُم الْجنة عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾(١٣١) .

جعلنا الله من عباده المؤمنين العاملين ومتعنا بالجزاء القيم فى جنات النعيم .

مم خلقــت الحــور العــين : ؟

لم تخلق الحور العين من طين كما خلق آدم وبنوه فى الخلق الأول ، ومع هذا الإيجاد من طين فقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير ممن خلق **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**(١٣٢) فما ظنك بصورة مخلوقة من مادة الزعفران وفى أى مكان ؟ إن ذلك فى الجنان !!

قال الطبرانى عن أبى أمامة عن النبى ﷺ : **«خلق الحور العين من الزعفران»**(١٣٣) وقد روى فى خلقهن رأى آخر روى الترمذى أن رسول الله ﷺ : **«سئل عن الحور العين من أى شىء خلقن قال : من ثلاثة أشياءُ أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سوادُ خُطٌّ من نور»**(١٣٤)

مع حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

رُوى عن ابن عباس أنه قال : خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتها إلى ثدييها من المسك

---

(١٣١) سورة محمد الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

(١٣٢) سورة التين الآية رقم ٤ .

(١٣٣) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح .. الباب الرابع والخمسون ص٢٢٠ .

(١٣٤) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة حـ ٢ ص ٢٠٥ .

الأذفر(*) ، ومن ثديها إلى عنقها من العنبر الأشهب(١٣٥) ، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض ، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق(١٣٦) النعمان إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا ، وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها فى رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر ولكل ذؤابة(١٣٧) منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون . وعنه أيضا قال : إن فى الجنة نهرا يقال له البيدخ ، عليه قباب من ياقوت ، تحته حوز ناشئات ، يقول أهل الجنة : انطلقوا فيها إلى البيدخ ، فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجل منهم جارية مَسَّ معصمها(١٣٨) فتتبعه فيالها من متعة ولذة لا تعد لها سنة فى دنيا الناس .

كواعب فى جمال باهر : -

يعجز القلم عن الوصف ، ويكفى أن نقتبس مما ورد فى وصفهن من جمال باهر قال عنه المولى البارئ المصور ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾(١٣٩) يقصد صفاءهن صفاء الدر الذى لم تمسه الأيدى .

وقال تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ، حَدَائِقَ وأَعْنَاباً ، وكَوَاعِبَ

---

* مسك أذفر: أى ذائع ونفاذ .

(١٣٥) أشهب : بياض غالب على السواد .

(١٣٦) شقائق النعمان : أزهار حمراء فيها نقط سوداء نسبت إلى النعمان بن المنذر لأنه كان يحبها .

(١٣٧) ذؤابة : الذؤابة أعلى الشيء .

(١٣٨) المعصم موضع السوار من الساعد .

(١٣٩) سورة الواقعة ٢٢ ، ٢٣ .

أَتْرَاباً﴾(١٤٠) والكواعب جمع كاعب وهى الناهد التى ظهر ثديها مثل الرمان ، والأتراب فى سن واحدة فما أروعه من جمال لا يشعر به إلا من أنعم عليهم ذو الجلال وإليك الوصف الجميل :

فمن حديث أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ **«ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ولنصيفها(١٤١) على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**(١٤٢) . وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار . يا أبا يحى : شوقنا . قال عطاء : إن فى الجنة حوراً يتباهى أهل الجنة بحسنها ، ولولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألّا يموتوا لماتوا من حسنها . فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك . وقال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى **«كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ»**(١٤٣) قال : ينظر إلى وجهها فى خدرها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقيها من وراء ذلك(١٤٤) . وقال أنس : قال رسول الله ﷺ – لما أسرِىَ بى دخلت الجنة موضعاً يسمى (البيدخ) .. عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر ، فقلن : السلام عليك يا رسول الله : فقلت يا جبريل ما هذا النداء ؟ قال : هؤلاء المقصورات فى الخيام استأذن ربهن فى السلام عليك فأذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ،

---

(١٤٠) سورة النبأ من ٣١ – ٣٣ .

(١٤١) النصيف : غطاء الرأس . وقد دخلت فى شعر النابغة :

سقط النصف ولم تُرِدْ إسقاطه ∴ فتناولته واتقتنا باليد

(١٤٢) رواه البخارى فى صحيحه .. كتاب الجهاد والسير . باب الحور العين ووصفهن جـ ٢ ص١٣٦ ، ١٣٧ كما رواه أيضا بنحوه فى كتاب الدعوات ، باب صفة الجنة والنار جـ ٤ ص١٣٩ .

(١٤٣) سورة الرحمن الآية ٥٨ .

(١٤٤) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢١٨ .

ونحن الخالدات فلا نظعن[١٤٥] أبداً . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ وروى الترمذي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يُرَفِّعْنَ بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبؤس ، ونحن الراضيات فلا نسخط . طوبى[١٤٦] لمن كان لنا وكنا له»[١٤٧] فهيا أيها المؤمنون لتحظوا بهذا النعيم الرباني الكريم ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[١٤٨] .

متعـــة النكـــاح :

من الغرائز البشرية غريزة الشهوة الجنسية التي بها حفظ النوع وبقاء النسل والدعوة إلى الزواج لتعمر الحياة ويكثر عباد الله يتحملون الأمانة ويلبون الدعوة . وإذا كان هذا في دنيا الناس مع ما يحيط من جنابة واغتسال بعد عناء وإرهاق ولذة سرعان ما تزول وقد عبر القرآن الكريم عن الهدف الأسمى من الزواج ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[١٤٩] وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أن خَلَقَ لَكُم مِنْ أنفُسكُم أزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيها وجَعَلَ بَينكُمْ مَوَدةً ورَحْمَةً﴾[١٥٠] والدين لا يستطيعون الزواج دعاهم القرآن إلى العفة فقال ﴿ولْيَستَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حتى يُغنِيَهُم الله مِنْ فَضْلِه﴾[١٥١] فما بالنا بما أعده الرحمن

(١٤٥) الظعن : السفر .
(١٤٦) طوبى : هي الجنة أو اسم شجرة في الجنة .
(١٤٧) رواه الترمذي . أبواب صفة الجنة . باب ماجاء في كلام الحور العين جـ ١٠ ص٣٦ ، ٣٧ وقال : حديث على حديث غريب .
(١٤٨) سورة المطففين – الآية – ٢٦ .
(١٤٩) سورة البقرة – الآية ١٨٧ .
(١٥٠) سورة الروم – الآية ٢١ .
(١٥١) سورة النور الآية ٣٣ .

لعباده المؤمنين من متعة الحور العين قال تعالى ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾(١٥٢) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : «**شغلهم افتضاض العذارى ، وعن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال : يُعْطَى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أوَ يطيق ذلك ؟ قال يعطى قوة مائة**»(١٥٣) .

كل ذلك من غير منى ولامذى ولاعناء ولاتوالد ولكن بلذة حيث ترجع مطهرة بكرا وقيل إن شهوة التوالد تمر سريعا فى ساعة .. وهو رأى مردود .. عن أبى بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة . طولها ستون ميلا . للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا**»(١٥٤) .

يقول ابن القيم : رحمه الله وجعل الجنة مثواه : فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ماتكون . ومن استوفاها فى الدنيا حرمها . هناك فلا يجعل الله لذة من أوضع معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدا .

أرأيت أيها المسلم لو أن رجلا من الناس أخبرك بفتاة جميلة صاحبة خلق ودين وعدّد لك من محاسنها الخلقية والأخلاقية ألا يجعلك ذلك فى شوق واشتياق إليها ؟

(١٥٢) سورة يس الآية من ٥٥ – ٥٦ .

(١٥٣) رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب . أبواب صفة الجنة باب ماجاء فى صفة جماع أهل الجنة حـ ١٠ ص ٩ ، ١٠ .

(١٥٤) رواه مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب فى صفة خيام الجنة حـ ٤ حديث رقم ٢٨٣٨

ألا يجعلك تبذل الغالى والنفس حتى تصل إليها ؟
ألا يجعلك تجد وتسهر حتى تحصّل مهرها ؟
ألا هل من راغب فى الحور العين الحسان ؟

ذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه:أنه رآه عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم. فقال ماهذا ؟ قال لحم اشتريته لأهلى بدرهم فقال عمر : أوكلما اشتهى أحدكم شيئا اشتراه : أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا**﴾(١٥٥)؟! فما بال المترفين المنعمين ينهمكون فى اللذات والشهوات من غير اعتدال ولا توسط بل بإسراف وتبذير ورب العزة يقول ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخوانَ الشَّيَاطِين ، وكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِهِ كَفُوراً**﴾(١٥٦) ويقول : ﴿**وكُلُوا وَاشْرَبُوا ولَا تُسْرِفُوا إِنَّه لَايُحِبُّ الْمُسْرِفين**﴾(١٥٧) ويقول تعالى ﴿**والَّذِين إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكَانَ بين ذَلِكَ قَوَاماً**﴾(١٥٨) هدانا الله سواء السبيل .

غنـــاء رائـــع للحـــور العـــين : –

كثر الغناء العاطفى فى مجتمعنا المعاصر مما كان له الأثر السيء حيث تثار الغرائز وتتمايل عواطفُ الشباب والفتيات هنا وهناك . أما فى الآخرة فغناء الحور تسبيح وتحميد وتقديس ، وثناء على الله عز وجل قال تعالى ﴿**ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ، فَأَمَّا الَّذِين آمَنُوا**

(١٥٥) سورة الأحقاف الآية ٢٠ .
(١٥٦) سورة الإسراء الآية ٢٦ – ٢٧
(١٥٧) الأعراف . ٣١
(١٥٨) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

وعَمِلُوا الصَّالِحات فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرون[١٥٩]﴾ . قال يحيى بن كثير (الحبرة) : اللذة والسماع .

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : يكرمون .

وقال قتادة :من ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم . قال أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ **«إن الحور العين يغنين فى الجنة ، يقلن : نحن الحور الحسان ، خلقن لأزواج كرام[١٦٠]** وقال أبو أمامة الباهلى : قال رسول الله ﷺ : **«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان[١٦١]»** .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما. قال : قال رسول الله ﷺ : – **«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط . إن ما يغنين به : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام . ينظرون بقُرة أعيان وإن ما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحن الآمنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه[١٦٢]»** .

وقال ابن المبارك : حدثنا الأوزاعى : حدثنا يحيى : إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن : طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات سمعت . وتقول أنت حِبِّى وأنا حبك ليس دونك مقصر ولا وراء معدل .

---

(١٥٩) سورة الروم الآية ١٤ ، ١٥

(١٦٠) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ .

(١٦١) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ .

(١٦٢) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

هذا هو الطرب والغناء بتقديس لرب الأرض والسماء ، ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانِ﴾ فالذين طهروا آذانهم من سماع الخلاعة والفساد فى دنيا العباد . وخافوا ربهم وابتعدوا عن مزامير الشيطان أكرمهم الإله الذى لا يغفل ولا ينام . ﴿فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١٦٣] نضرع إليك سائلين : أن تمتعنا بالحور العين فى جنات النعيم .

(١٦٣) ، سورة الرحمن الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

الفصـــل الخامـــس
[يـــتزاورون وإلـى ربهـــم ينظـــرون]

١ – على سرر متقابلين
٢ – كيف يتزاورون ؟
٣ – الحسنى وزيادة
٤ – موسى والمناجاة
٥ – إلى ربها ناظرة
٦ – لا تدركه الأبصار
٧ – ولدينا مزيد
٨ – المولى يسلم عليهم

يتقــابلون على أســـرتهم : —

يثاب المسلم على زيارته لأخيه فى دنياه حيث يبقى تحت رحمة مولاه مادامت هذه الزيارة لله وفى الله ، لأن الدنيا صراع مادى ، وغرائز تحتاج إلى تهذيب أما فى الآخرة فقد نزعت من القلوب عوامل الحقد والبغضاء قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِم من غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَي سُرُرٍ مُتقَابِلِين – لَايَمَسُّهُم فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِين﴾(١٦٤) . وعن تلك الزيارة وهذا الالتقاء يخبرنا رب الأرض والسماء ، فى محكم الكتاب عن عباده المخلصين ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُم مُكْرَمُون فِي جَنَّاتِ النَّعِيم – عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابلين – يُطَافُ عَلَيهِمْ بكَأْسٍ مِّن مَعِين -- بَيْضَاءَ لَذَّةٍ للشَّارِبِين – لَا فِيهَا غَوْلٌ(١٦٥) وَلَا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ – وعندَهُم قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنهُن بَيْضٌ(١٦٦) مَكْنُونٌ﴾(١٦٧) ومن باب السخرية والاستهزاء ذلك الحديث بين قرين أطاع مولاه وآخر اتبع هواه فأفضت بهم المحادثة إلى هذا الحوار بين عبد فى الجنة وآخر فى النار قال تعالى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ – قَالَ قَائِلٌ مِنهُم إِنى كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أءِنَّكَ لَمِن المُصَدِّقِين – أءِذَا مِتْنَا وكُنَّا تُرَاباً وعِظَاماً أءِنّا لمدِينون قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُون – فَاطَّلَعَ فرآهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيم – قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِين . ولَوْلَا نِعْمَةُ رَبى لَكُنْتُ من المحْضَرِين . أَفَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوتَتَنا الأُولَى ومَا نَحنُ بمعُذَّبِين – إِنَّ هَذَا لَهُو الْفَوز

(١٦٤) سورة الحجر الآية ٤٧ ، ٤٨ ، النصب ، التعب .
(١٦٥) غائلة أى فساد كما فى خمر الدنيا – يزفون : يسكرون .
(١٦٦) مصونات مثل بيض النعام فى الصفاء .
(١٦٧) سورة الصافات الآيات ٤١ : ٤٩ .

العظيم ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾(١٦٨) هاهو ذا قد أنقذ من النار لأنه آمن بالبعث والحساب لكن الآخر لم يؤمن بهما ولذا أصبح فى وسط جهنم حيث يطلع عليه المنقذ من الحجيم والذى حظى بالفوز العظيم روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الملائكة تقول : لهؤلاء المتذاكرين : هل أنتم مطلعون ، وهناك رأى يقول : إنه من قول الله لأهل الجنة والصحيح الأول .

قال كعب الأحبار : بين الجنة والنار كُوىً(١٦٩) فإذا أراد المسلم أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض تلك الكُوِى .

وقال مقاتل : لما قال لأهل الجنة : هل أنتم مطلعون ؟ قالوا له : أنت أعرف به منا فاطلع أنت فأشرف فرأى قرينه فى سواء الجحيم ، ولولا أن الله عرفه إياه ماعرفه . لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير فعندئذ قال : كدت تهلكنى ، لكن الله أنقذنى وإلى الطاعة وفقنى ﴿وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ توكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١٧٠) .

كيف يتزاورون ؟

تقدمت وسائل الانتقال فى دنيا الناس من سيارات إلى بواخر فى البحار وطائرات تحلق فى الأجواء وفى كل ذاك متاعب وإرهاق فالسفر قطعة من العذاب . لكن أهل الجنة حينما يتزاورون ، تسير بهم الأسرة إلى حيث يبغون . عن أنس رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ ـ **«إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض قال فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى**

---

(١٦٨) سورة الصافات الآيات من ٥٠ – ٦١

(١٦٩) جمع كُوَّة – النافذة .

(١٧٠) سورة – هود – الآية ٨٨ .

يجتمعا جميعا فيقول أحدهما لصاحبه ، تعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : يوم كنا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا[١٧١]» .. وصدق الله تعالى فى قوله **﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُم عَلى بَعْضٍ يَتساءَلُون قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فى أهلنا مشفِقين – فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنا وَوَقَانا عَذَابَ السَّمُومِ ـ إِنَّا كُنَّا مِن قبلُ نَدْعُوهُ إنهُ هُوَ الْبَرُّ الرحيمُ﴾[١٧٢]** وسُئِل رسول الله ﷺ : أيتزاور أهل الجنة . قال : **«يزور الأعلى الأسفل ، ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابّون فى الله ، يأتون فيها حيث شاؤا على النوق محتقبين[١٧٣] الحشايا[١٧٤]»** .

ولهذا قال حارثة للنبى ﷺ ، وقد سأله . كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقا . قال : إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها . فقال : عبدٌ نَوَّرَ اللهُ قلبه[١٧٥] . وورد أنهم يتزاورون بخيل مسرجة ملجمة ، لا روث لها ولا بول ، بل فى نواصيها مسك . بأى شىء نالوا ذلك التكريم ؟. لأنهم كانوا يصلون فى الليل وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون ، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ، أفلا تعودون !؟ وإلى الجنة تسرعون .

---

(١٧١) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح نقلا عن ابن أبى الدنيا ص ٢٤٥ .
(١٧٢) سورة الطور الآيات من ٢٥ – ٢٨ .
(١٧٣) محتقبين : كل ما شد فى مُؤَخّر الرّحل . معنى هذا أنهم يتنقلون على الجمال وتحتهم حشايا جمع حشيّة وهى ما يحشى ليتخذ مجلساً أو متكأً .
(١٧٤) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح نقلا عن الطبرانى ص ٢٤٥ .
(١٧٥) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٢٤٥ .

الحسنى وزيادة :.

يُعطي المتقون النعيم فى الجنات ، وفوق كل ذاك رؤيتهم لخالقهم . فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة بلذة النظر إلى ذات الله ، فليس هناك شيء يعدل هذا النور . قال تعالى : ﴿لِلذين أحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَةٌ﴾(١٧٦) . فالحسنى الجنة ، والزيادة هى النظر إلى وجهه الكريم هكذا فسّرها رسول الله ﷺ والصحابة الكرام . روى النسائى عن صهيب قال : قيل لرسول الله ﴿لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسنَى وَزِيَادَةٌ﴾(١٧٧) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ينادى منادٍ : ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا ويريد أن ينجزكموه . فقالوا : ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرْنا من النار . قال : فيُكْشف الحجاب فينظروا إليه . فوالله ماأعطاهم الله شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقرَّ لأعينهم

موسى الكليم والمناجاة :-

أخبر سبحانه وتعالى عن كليمه ونجيه وصفيه أنه سأله الرؤية ﴿رَبِّ أَرِنِي أنظُر إليكَ﴾(١٧٨) فقال له ربه تبارك وتعالى : - ﴿لَنْ تَرَانِي ولكِن انْظُرْ إلى الْجبَلِ فَإنِ اسْتَقَر مكَانَهُ فسَوْفَ تَرَانِي فَلَماَّ تَجلَّى رَبُّهُ لِلجبل جَعَلَهُ دَكّا وخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ، فلَمَّا أفَاقَ قَالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إليكَ وأنا أوَّلُ المؤمِنين﴾(١٧٩)

---

(١٧٦) سورة يونس الآية ٢٦ .

(١٧٧) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة بهذه الرواية وبروايات أخرى متعددة جـ ٢ ص٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

(١٧٨ ، ١٧٩) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

والدلالة فى الآية على الرؤية من وجوه :

أولا : لا يسأل موسى ربه مالايجوز عليه لكن السؤال يدل على جواز الرؤية. ثانيا : لم ينكر عليه ربه هذا السؤال كما حدث من إبراهيم عليه السلام **﴿رَبِّ أرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾**(١٨٠) وكما طلب عيسى عليه السلام إنزال المائدة من السماء بينما أنكر الله على نوح أن يسأل نجاة ابنه الكافر **﴿إنِّي أعِظُكَ أنْ تكُونَ من الْجاهِلِين﴾**(١٨١) .

ثالثا : قال له ﴿لن تراني﴾ ولم يقل لاتراني . لأن موسى لم تحتمل قواه فى هذه الدار رؤية الجبار وأن الجبل عى قوته ومع صلابته لا يثبت فكيف بالبشر الضعيف ؟ وقد علق الرؤية به وهو قادر على أن يجعل البشر مستقرا .

رابعاً : فى الآية دليل على جواز الرؤية فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد فكيف يمتنع ذلك مع الأنبياء والأولياء والمتقين فى دار النعيم .

خامساً : موسى الكليم يخاطبه ربه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز . اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم فى جنات النعيم . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

﴿إلى ربها ناظرة﴾ :

فى الآية إخبار عن رؤية الله عيانا بالأبصار يوم لقاء القهار . وإضافة النظر إلى الوجه الذى هو محل العين إلى نفس الرب جل جلاله دليل على الرؤية قال يزيد بن هارون : أنبأنا مبارك عن الحسن قال :

---

(١٨٠) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

(١٨١) سورة – هود الآية ٤٦ .

نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنظرت بنوره وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . قال: قال رسول الله ﷺ – فى قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يومئِذٍ نَاضِرةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[182] قال من البهاء والحسن : إلى ربها ناضرة قال فى وجه الله عز وجل .

وعن ابن عباس – إلى ربها ناظرة – قال تنظر إلى وجه ربها عز وجل . .

وقال عكرمة – وجوه يومئذ ناضرة – قال من النعيم إلى ربها ناظرة .

ويقول المرحوم سيد قطب – فى ظلال القرآن – أى مستوى من الرفعة هذا ! أى مستوى من السعادة! إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهى فى الكون أو النفس . تراها فى الليلة القمراء أو الليل الساجى أو الفجر الوليد أو الظل المديد أو البحر العباب أو الصحراء المنسابة أو الروض البهيج أو الطلعة البهية أو القلب النبيل ، أو الإيمان الواثق أو الصبر الجميل وغير ذلك من مطالع الجمال فى هذا الكون فتغمرها النشوة وتفيض بالسعادة ، وترف بأجنحة من نور فى عوالم مجنحة طليقة ، وتتوارى عنها أشواك الحياة ومافيها من ألم وقبح وثقلة طين ، وعرامة[183] لحم ودم ، وصراع شهوات وأهواء .

فكيف ؟ كيف بها وهى تنظر – لا إلى جمال صنع الله – ولكن إلى جمال ذات الله ؟ ألا إنه مقام يحتاج أولا إلى مد من الله ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله يملك الانسان نفسه فيثبت ويستمتع بالسعادة التى لا يحيط بها وصف ولا يتصور حقيقتها إدراك !

---

(١٨٢) سورة القيامة الآية ٢٢ ، ٢٣

(١٨٣) العرامة : يقال عَرَم كنصر عَرامة – اشتد والمراد : أنه يتخلص من ثقل المادة .

لا تدركه الأبصار : —

يستدل المعتزلة بهذه الآية على رأيهم الضعيف بعدم الرؤية بينما نرى فيها دليلا على الرؤية لأن الآية فى سياق المدح والمدح يكون بالأوصاف الثبوتية ، والعدم المحض ليس فيه كمال ، والرب لا يمدح بالعدم كما لا يماثله ولا يشابهه الحوادث ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(١٨٤) وقوله ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾(١٨٥) يدل على عظمته وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا تحيط به الأبصار .

وقال عطية ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم فهم يرون ربهم ولا تدركه أبصارهم وهو يعلمهم ولا يحيطون بعلمه .

وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

ولدينا مزيد : —

﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾(١٨٦) يخاف الإنسان فى دنياه من نقص أو نفاد متاعها ويحاول جاهدا المزيد ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . أما فى آخرته فالمزيد غير محدود مهما اقترحوا لأن ما أعده الله لهم من نصيب غير محدود وهذا على قدر تسارعهم إلى الخيرات ومنها إلى يوم الجمعة . عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١٨٤) سورة الشورى الآية ١١

(١٨٥) سورة الأنعام الآية ١٠٣

(١٨٦) سورة النحل الآية ٩٦

وسلم : «**إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه حوار يقرأ القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل منهم من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم فى كل جمعة**»(١٨٧) .

وعن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون معه فى القرب .

قال ابن المبارك :على قدر تسارعهم إلى الجمعة . وعن بكر بن عبدالله والمزنى قال:إن أهل الجنة ليزورون ربهم كل عيد كأنه يقول فى كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرفة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ، ويركبون نجائبهم ، ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة .

قال الحسن : فى قوله تعالى ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾(١٨٨) .

قال:الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل وليس شىء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة – يوم المزيد – لأنهم يرون فيه الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه . فهيا ليوم المزيد .

المولى يسلم عليهم : -

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام بهذا

(١٨٧) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة جـ ٢ ص ٢٢٣ .

(١٨٨) سورة يونس – الآية : ٢٦ .

الإقرار الذى نردده عقب التحليل من الصلاة بعد التحريم بالتكبير ، وهاأنت ذاترى النعيم الكبير يوم أن تلقى الله ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام ، وأعد لهم أجراً كريما﴾(١٨٩) ولسان حالهم فى جنة ربهم يحمده بعد أن هداهم إلى جنته ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾(١٩٠) وتحية الله لهم وقد أشرف عليهم من غير وصف مكان وإنما من العلو والرفعة ، ولما كان سبحانه وتعالى قائلا متكلما وكان الكلام له صفة فى ذاته لم يزل ولا يزال يسلم عليهم سلاما هو قول منه ، فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة بلذة النظر لكنه يثبته جل وعلا ، فإذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم ونعيمهم وكيف يحجبهم عنه وهو فى كل حال يكون شاهدا وناظرا . أما الكفار فيعاقبون بعدم رؤيته وسماع كلامه قال تعالى : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾(١٩١) .

وذكر الطبرانى عن المازنى قال : سمعت الشافعى يقول فى قول الله عز وجل : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة فلما أن حجب هؤلاء فى السخط كان دليلا على أن أولياءه يرونه فى الرضا قال الربيع : فقلت يا أبا عبد الله : وبه تقول : قال نعم وبه أدين : ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل - انتهى .

وفى مشهد المغضوب عليهم والمبعدين عن كلام الله لهم كانت الآية

---

(١٨٩) سورة الأحزاب الآية ٤٤ .

(١٩٠) سورة يونس - الآية ٩ - ١٠

(١٩١) سورة المطففين الآية ١٥

القرآنية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرون بِعَهدِ الله وأيمانهم ثمنا قليلًا أُولَئِكَ لَا خَلاقَ لَهم فى الآخِرة ولا يُكَلِّمِهُمُ الله وَلَا يَنظُر إِلَيْهِم يومَ القِيامةِ ولَا يُزكيهم ولَهمُ عذاب أليم﴾(١٩٢) فهو لا يكلمهم بما يسرهم أو بشيء أصلا وإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته وقيل كناية عن غضبه عليهم . والآية الأخرى فى نفس المعنى ﴿إن الذين يكْتُمُون مَا أنْزَل الله مِن الكِتابِ وَيَشْترون بهِ ثَمناً قلِيلًا أُولئِكَ مايَأكلُونَ فِي بُطوُنهِم إلا النار وَلا يُكَلِّمُهُم الله يوم القِيامَةِ ولَا يُزَكِّيهم ولَهُمْ عَذابٌ ألِيم﴾(١٩٣) فهو سبحانه لا يكلم الذين يكتمون ماأنزل لكنه يكلم المؤمنين ويتجلى عليهم بالرضوان العميم كما كلموه سبحانه فى صلواتهم التى حافظوا عليها فى دنياهم فأصبحوا من المفلحين .

مع الشـــيخين وكـلام الله : —

وردت أحاديث عدة فى رؤية الله وكلامه لعباده حتى إن البخارى أفرد بابا فى صحيحه (باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة) وساق عدة أحاديث وسأكتفى بهذا الحديث الذى رواه الشيخان فى صحيحيهما عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله — ﷺ : «**هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يارسول الله ؟ قال : هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك**» . ويجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد

(١٩٢) سورة آل عمران الآية ٧٧ .
(١٩٣) سورة البقرة الآية ١٧٤ .

شيئا فليتبعه . فليتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت[١٩٤] الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله عز وجل فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان . هل رأيتم السعدان[١٩٥] قالوا نعم يارسول الله قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم . فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجو ، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا من أراد الله أن يرحمه ممن يقول – لا إله إلا الله ، فيعرفونهم بأثر السجود ، وتأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا[١٩٦] فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول : أى ربِّ اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى[١٩٧] ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيدعوا الله ما شاء أن

(١٩٤) الطواغيت : الشياطين والأصنام أو كل ماعبد من دون الله أو صد عن عبادة الله .

(١٩٥) الكلاليب جمع كلوب حديدة معطوفة يعلق بها اللحم ، السعدان بفتح السين نبت له شوكة عظيمة من كل الجوانب .

(١٩٦) امتحشوا بفتح التاء والحاء احترقوا .

(١٩٧) سمَّنى وآذانى

يدعوه ثم يقول تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لاأسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله ، أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ! لاتسألني غير الذى أعطيتك ويلك يابن آدم ماأعذرك ؟ فيقول أى رب فيدعوا الله حتى يقول له : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول لاوعزتك فيعطي ربه ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انفهقت[١٩٨] له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسألني غير ماأعطيتك ؟ ويلك يابن آدم ماأعذرك ؟ فيقول أى رب لاأكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله فإذا ضحك الله منه قال : ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له : تَمَنَّ فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره فيقول عن كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني قال عز وجل ذلك لك ومثله معه قال أبوسعيد وعشرة أمثاله معه . قال عطاء بن يزيد وأبوسعيد الخدرى مع أبى هريرة رضى الله عنه لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة قال : إن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه .. قال أبوسعيد وعشرة أمثاله معه ياأبا هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبوسعيد أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله -- قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة عفا الله وغفر لنا وأكرمنا برحمته ورضوانه .

(١٩٨) أى انفتحت واتسعت .

الفصل السادس
[خلود دائم]
[وبشارة الاستحقاق]

١ - خالدين فيها أبدا .

٢ - آراء في الأبدية .

٣ - مفهوم الاستثناء إلا ما شاء الله..

٤ البشارة من يستحقها ؟

٥ دعاء ورجاء .

خــالدين فيهــا أبــدا : -

كل نعيم يفنى ويزول إلا نعيم أهل الجنة فإنه لا يزول أخبرنا بذلك من لا يزول ملكه ، ولا يذهب سلطانه فقال جل شأنه وعز قوله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[199] وقال تعالى ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[200] وقال سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾[201] وقال : - ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[202] .

وقد أكد الله سبحانه وتعالى خلود أهل الجنة بالتأبيد فى عدة مواضع من القرآن ، وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية وثبت فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى - ﷺ قال : «**يجاء بالموت فى صورة كبش أملح . فيوقف بين الجنة ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون مشفقين ، ويقال يا أهل النار فيطلعون فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت**»[203]

وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «**يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار**

(١٩٩) سورة هود الاية ١٠٨ .

(٢٠٠) سورة الرعد الآية ٣٥ .

(٢٠١) سورة - ص - ٥٤ .

(٢٠٢) سورة الحجر - ٤٨ .

(٢٠٣) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٣٢٥

ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه»(٢٠٤) .

وروى النسائى والترمذى عن أبى هريرة – رضى الله عنه أن رسول الله – ﷺ قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبيا فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ، ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مبشرين يرجون الشفاعة فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت»(٢٠٥) حديث حسن صحيح .

وهذا الكبش والاجتماع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل لأن الله ينشىء من الموت كبشا كما ينشىء من الأعمال صورا معاينة يثاب بها ويعاقب لأن كل شيء مقدور لله وممكن وصدق الله تعالى ﴿وأَنْذِرْهُم يَومَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ الأَمْرُ وهُم فى غَفْلَةٍ وهُمْ لَايُؤمِنُونَ﴾(٢٠٦) .

آراء فى الأبـدية : –

اختلف المتأخرون على ثلاثة أقوال هما : .

١ – أن الجنة والنار فانيتان غير أبدتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتان .

---

(٢٠٤) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٣٧٥

(٢٠٥) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٣٧٥ : ٣٧٦

(٢٠٦) سورة مريم الآية ٣٩ .

٢ – الثانى : أنهما باقيتان دائمتان لا يفنيان أبدا .

٣ – الثالث : أن الجنة باقية أبدية والنار فانية . وليس للقول الأول سند بل هو منكر فلم يقل به صحابى ولا تابعى ولا إمام من أئمة المسلمين ولا أحد من أهل السنة بل هو كفر لمعارضته للآيات القرآنية وبه قالت الجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان فى اعتقادهم امتناع وجود مالايتناهى من الحوادث وهو اعتقاد فاسد وقد دل القرآن على أن كلمات الله وأفعاله لاتتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول **﴿قُلْ لَو كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لكَلِماتِ رَبىِّ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَد كَلِمَاتُ ربِى ولو جئْنَا بِمثْلِه مدَداً﴾**(٢٠٧) ثم إن نعيم الدنيا الفانى أوله وآخره فى نعيم الجنة كحبة من خردل فى خلال الأرض كلها .

أما القول بأبدية الجنة والنار فالآيات صريحة وواضحة إلا أن شيخ الإسلام(٢٠٨) : قال عن أبدية النار إن فيها قولين والبعض زاد إلى سبعة أقوال :

١ – من دخلها لا يخرج أبدا .

٢ – أن أهلها يعذبون مدة ثم تبقى طبيعة نارية يتلذذون بها .

٣ – أن أهلها يعذبون إلى وقت محدود وهو مردود لأنه حكاية عن اليهود .

٤ – أنهم يخرجون منها وتبقى على حالها والقرآن والسنة يخالفان ذلك .

٥ – أنها تفنى بنفسها لأنها حادثة .

٦ – أن حياتهم تفنى ويصيرون جمادا وهذا وماقبله يجعل الجنةو النار سواء فى الفناء .

(٢٠٧) سورة الكهف الآية ١٠٩

(٢٠٨) المقصود . ابن تيميه .

٧ – أن ربها يفنيها حيث جعل لها أمدا تنتهى إليه وفهم ذلك من تفسير قوله تعالى ﴿لَابثين فيهَا أحْقَاباً﴾[٢٠٩] والمقصود دهوراً متتابعة فليس فيه مايقتضى تناهى تلك الأحقاب وصدق ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿قَالَ النَّارُ مثْواكُم خَالِدِين فيها إلَّا ما شَاء الله إنَّ ربك حَكِيمٌ عَليمٌ﴾[٢١٠] قال لاينبغى لأحد أن يحكم على الله فى خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا ، وإلا بمعنى سوى أىْ سوى ماشاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه والقول الثالث ببقاء الجنة موافقٌ الكتاب والسنة وبفناء النار وقد رد عليه بالآيات الصريحة والسنة المستفيضة وأما الاستثناء فى قوله تعالى ﴿قَالَ النَّارُ مَثْواكُم خَالِدِين فيهَا إلَّا ماشَاءَ الله إنَّ رَبَكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ أى الأوقات التى ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا إلا ماأمهلكم قبل دخولكم ومثل ذلك فى الآيتين اللتين أخبر فيها بما يدل على عدم أبديتها ﴿إلَّا ما شاءَ ربُّكَ﴾[٢١١] ﴿لَابِثِين فِيهَا أحْقَاباً﴾ أى دهورا متتابعة يسلم بعضها البعض بلا انتهاء وقانا الله عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار .

وإلى مزيد من التفصيل :

مفهوم الاستثناء – إلا ما شاء ربك ؟

لا تنافى بين قوله تعالى : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٢١٢] وقوله ﴿إلَّا

(٢٠٩) سورة النبأ الآية ٢٣ .
(٢١٠) سورة الأنعام الآية – ١٢٨ .
(٢١١) هود : ١٠٨
(٢١٢) هود : ١٠٨

مَاشَاءَ رَبُّكَ﴾ فقد اختلف السلف فى هذا الاستثناء فقال معمر عن الضحاك هو فى الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة يقول سبحانه إنهم خالدون فى الجنة مادامت السموات والأرض إلا مدة مكثهم فى النار وقال آخرون هو استثناء استثناه الرب ولا يفعله كما تقول والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة أخرى العرب إذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا فى ذلك ومعنى الواو سواء والمعنى على هذا سوى ما شاء الله من الزيادة مدة دوام السموات والأرض وهذا قول الفراء وسيبويه يجعل إلا بمعنى سوى[(٢١٣)]

وقال آخرون هذا الاستثناء هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد فلم يغيبو عن الجنة إلا بمقدار إقامتهم فى البرزخ . وقالت فرقة أخرى الخلود الدائم واقع تحت مشيئته ليعلموا أن خلودهم متوقف على مشيئة الله . وقيل المراد بمدة السموات والأرض ودوامها إلا ما شاء الله أن يزيدهم عليه وقيل المراد سماء الجنة وأرضها وهما باقيتان أبدا وأما الاستثناء فهو قدر وقوفهم فى الموقف يوم القيامة إلى أن يقضى بين الناس أو أن الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم فى الدنيا ويمكن الجمع بين هذه الآراء بأن يقال أخبر سبحانه عن خلودهم فى الجنة كل وقت إلا وقتا يشاء ألا يكونوا فيها وهو إما وقت الدنيا أو البرزخ أو الموقف أو الصراط والله أعلم .

---

(٢١٣) حادى الأرواح ص ٣٢٣

البشـــارة من يســـتحقها ؟

جاءت البشارة فى أكثر من آية فى القرآن الكريم فى سورة البقرة ﴿وبَشِّرِ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أنَّ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِى من تَحتِهَا الأنهَارُ﴾ (٢١٤).

وعن الأولياء فى سورة يونس ﴿ألَا إنَّ أوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عليهم ولَا هُمْ يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشْرَى فى الحَيَاةِ الدُّنيا وفى الآخِرَة لا تَبدِيلَ لكَلِماتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفوزُ العَظِيم﴾ (٢١٥)

وعن أصحاب الإيمان والاستقامة جاءت البشرى فى سورة – فصلت – ﴿إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتنزَّلُ عَليهم الملائكة ألَّا تَخافُوا ولَا تحزنُوا وأبْشِرُوا بالْجنَّةِ الَّتِى كنتُم تُوعَدُونَ﴾ (٢١٦).

وعن العاملين بما يستمعون قال تعالى فى سورة الزمر ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِين يَسْتمعُونَ الْقَوْلَ فَيتبِعُون أحْسَنَهُ أولَئِكَ الَّذِين هَدَاهُم اللهُ وأولَئِك هُمْ أُولُوا الألْبَابِ﴾ (٢١٧)

وعن منزلة المهاجرين المجاهدين من الصحابة الصابرين قال فى سورة التوبة ﴿الَّذِين آمنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا فى سَبيل اللهِ بأمْوَالِهِم وأنْفُسِهِم أعْظَمُ دَرجةً عندَ اللهِ وأولَئِكَ هُمُ الْفائِزُون يُبَشِّرهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ منه ورِضْوَانٍ وجَنَّات لَهُم فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خالِدِينَ فيها أبداً إنَّ اللهَ عِنْدَهُ أجْرٌ عظِيمٌ﴾ (٢١٨) وعن جزاء المؤمنين العاملين قال رب

---

(٢١٤) البقرة : ٢٥ .

(٢١٥) يونس [٦٢ – ٦٤] .

(٢١٦) فصلت : ٣٠ .

(٢١٧) سورة الزمر : ١٧ : ١٨

(٢١٨) سورة التوبة : ١٩ : ٢٢

العالمين فى سورة الشورى ﴿وَالَّذين آمَنُوا وعَمِلوُا الصالِحَاتِ فى رَوْضَاتِ الْجنَّاتِ لَهُمْ مَايَشاءُون عِنْد رَبهمْ ذَلِكَ هُوَ الْفضْلُ الكَبيرُ ذَلِكَ الذى يُبشّرُ الله عِبادَهُ الَّذينَ آمَنُوا وعمِلُوا الصالِحَاتِ﴾ (٢١٩) وعن المتبعين للدين الخائفين من رب العالمين قال فى سورة يس ﴿إنَّمَا تُنذِرُ من اتَّبعَ الذكْرَ وخشِي الرَّحْمَن بالغَيبِ فَبشّرْهُ بمَغْفِرَةٍ وأجْر كَرِيم﴾ (٢٢٠) وعلى لسان النبى الكريم كانت البشارة للمؤمنين فى سورة الأحزاب ﴿يأيها النَّبى إنَّا أرسَلْنَاكَ شاهِداً ومُبَشراً ونَذِيراً ودَاعِياً إلى الله بإذْنِه وسِرَاجاً مُنِيراً وبِشّر الْمُؤْمنِين بأن لَهُمْ من الله فَضْلاً كَبيراً﴾ (٢٢١).

وعن أعظم صفقة من الله قال تعالى فى سورة التوبة ﴿إنَّ الله اشْتَرى مِنَ الْمؤمِنين أنْفُسهم وأمْوَالَهُم بأنَّ لَهُم الْجنة يُقَاتِلوُن فى سَبيلِ الله فَيَقْتلُون ويُقْتَلُونَ وعْداً عليه حَقاً فى التَّوراةِ والإنجيلِ والْقُرآنِ ومَنْ أوْفَي بِعهدِهِ مِنَ الله فَاسْتَبْشِروُا بِبَيْعِكمْ الَّذى بَايَعْتُم بِهِ وذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعظيمُ﴾ (٢٢٢) ومن منازل الشهداء جاء خبر السماء بأنهم أحياء لا أموات ينعمون فى الجنات فهيا إلى البشارة فى سورة آل عمران . ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذين قُتِلوا فى سَبيلِ الله أمْواتاً بل أحياءٌ عنَد ربِّهمْ يُرْزقُون فَرِحِين بِمَا آتَاهُمْ الله من فَضْلِهِ ويَسْتبشِروُن بالَّذين لَمْ يَلْحقوا بِهِم من خَلْفِهِم ألَّا خوْفٌ عَلَيهِم وَلَا هُمْ يَحزَنُون يَسْتَبْشِرون بِنِعمةٍ من الله وَفضْلٍ وأن الله لَايُضِيعُ أجْرَ الْمُؤْمنين﴾ (٢٢٣) وعند الابتلاء بكون الصبر فتأتى البشارة بأعظم جزاء

(٢١٩) سورة الشورى ٢٢ : ٢٣

(٢٢٠) سورة يونس : ١١

(٢٢١) سورة الأحزاب : ٤٥

(٢٢٢) سورة التوبة ١١١

(٢٢٣) سورة آل عمران ١٦٩ ١٧١

قال تعالى فى سورة البقرة – ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (٢٢٤) وعن النصر فى المعركة قال فى سورة الصف ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ (٢٢٥).

والبشارة فى عشر آيات من أقامهن دخل الجنة :

فى أول سورة – المؤمنون – وأخبر سبحانه عن المسلمين والمسلمات – فى سورة الأحزاب بأن لهم أعظم جزاء .

أهـل هـذه البشـارة : –

أهل البشارة هم الذين أقاموا القواعد الثلاث : الإيمان والتقوى والعمل الخالص لله على موافقة السنة ولهم دارت البشارات فى القرآن والسنة بطاعتهم لله وإحسانهم إلى خلقه وموافقتهم لربهم واقتدائهم بنبيهم ﷺ وأعمالهم تجمع شعب الإيمان بالتوحيد وإماطة الأذى عن الطريق وما بينها من صفات يرجع كلها إلى خبر السماء فى الطاعة وحسن الانقياد من غير تحريف ولا تعطيل كما قال الشافعى رحمه الله : الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق مايصف به خلقه .. وكأنه أخذ هذا من قول النبى ﷺ اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما تقول .

فيالها من بشارة لأولئك المؤمنين العاملين الطائعين المخلصين

---

(٢٢٤) سورة البقرة : ١٥٥ : ١٥٧

(٢٢٥) سورة الصف : ١٣

﴿وجزاهُمْ بما صبروُا جنّةً وحرِيراً﴾ (٢٢٦).

دعـــاء ورجـــاء :

ماأحسن أن نتوجه بهذا الدعاء الذي يردده أولوا الألباب الذين ألهمهم الله الصواب فنظروا فى ملكوت السموات والأرض مع ذكرهم الدائم فى كل الحالات لخالق الأرض والسموات لاعن عبث فسبحانه عن العبث واللهو ولكن بالحق وهو مالك الجزاء يوم اللقاء **﴿رَبَّنَا إنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلإيمانِ . أنْ آمِنُوا بَرَبِّكُمْ فآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا ، وكَفِّر عَنَّا سَيِئاتِنَا وتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَار رَبَّنَا وآتنَا مَاوَعْدتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيامَةِ إنَّكَ لَاتُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** (٢٢٧).

. تلك قلوب مفتوحة ماإن تلقت صوت المنادى إلا واستجابت للنداء واستيقظت فيها الحساسية الشديدة ، وهاهى تبحث عن التقصير وتطلب غفران الذنب وتكفير الخطايا لإحساسها بالمعصية ومن يملك ذلك ؟ **﴿ومَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا اللهُ﴾** (٢٢٨) ولذا فهى قلوب تتجه إلى ربها تطلب المغفرة والتكفير للسيئات والوفاة مع الأبرار لتتخلص من المعركة مع شهوات النفس ومحاربة الشيطان . ويختم الدعاء بالتوجه والرجاء والاعتماد والاستعداد بوفاء الله يوم الميعاد .. إنه استنجاز لوعد الله الذى بلغه الرسل ، وثقة بهذا الوعد إن الله لا يخلف الميعاد وترجو تلك القلوب متضرعة إلى علام الغيوب أن يعفيها من الخزى يوم القيامة وهو إن دل على شيء فإنما يدل على الخوف من هذا الخزى وشدة تذكره واستحضاره فى مطلع الدعاء وفى ختامه . وهو يدل على دقة وشفافية وتقوى ورجاء هذه القلوب من الله .

---

(٢٢٦) سورة الانسان : ١٢

(٢٢٧) سورة آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤

(٢٢٨) سورة آل عمران : ١٣٥

الفصـــل الســـابع

«جـــولة أخـــرى فى ريـــاض الجنـــة»

١ – أبواب الجنة وصفتها .
٢ – تحت ظلال الأشجار .
٣ – ألا تزرع؟
٤ – إلى غرف الجنة . ولمن هى ؟
٥ – فى قصورها ودورها . وبم تنالها ؟
٦ – هيّا إلى سـوق الجنـة .
٧ – لأى الدرجات فى الجنـة أعددت نفسـك .
٨ – هيّا نرى أصحاب الأعـراف .

بعد أن قدمت لك البشارة ، وأخذت بيدك أخيراً إلى الدعاء والرجاء ، أرانى مشدوداً إليك أحاول أن أعود بك إلى رياض الجنة فى جولة عامة ، لا تختص بنسائها ، وإنما وصول إلى أرجائها . فمن أى الأبواب تدخل ؟

أبـواب الجنـة وصفتهـا : –

روى البخارى عن سهل بن سعد – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : «**فى الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسمى الرّيّان لا يدخله إلا الصائمون**[٢٢٩]» وقال فيه : قال النبى ﷺ «**من أنفق زوجين فى سبيل الله دُعى من باب الجنة**[٢٣٠]» . وأشار بهذا إلى حديث فى الصيام . وفى الجهاد من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – وفيه

(٢٢٩) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق : باب صفة أبواب الجنة ٢١٨/٢ .
(٢٣٠) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق باب صفة أبواب الجنة ٢١٨/٢ .

«فمن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومَنْ كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة[٢٣١]» وفى رواية للبخارى أيضا عن سهل عن النبى ﷺ قال «إن فى الجنة باباً يُقال له الرّيّان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون ، لايدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أُغلق ، فلم يدخل منه أحد[٢٣٢]» .

وحديث عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : «من أنفق زوجين فى شىء من الأشياء فى سبيل الله دُعى من أبواب الجنة : ياعبد الله هذا خير ، فمَنْ كان مِنْ أهل الصلاة ، دُعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعىَ من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : ماعلى هذا الذى يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال : هل يدعى منها كلها أحد يارسول الله ؟ قال : نعم . وأرجو أن تكون منهم ياأبا بكر[٢٣٣]» والمراد بالريان مايناسب الظمأ فى الصوم واكتفى بذكر الرى عن الشبع لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه ، ولكون الظمأ أشق على الصائم من الشبع . والمراد بزوجين : صنفان من أصناف المال أو إنفاق شيئين من أى صنف من المال .

فممن أنت ؟ أمن المصلين ؟ أم من الصائمين ! أم من المتصدقين ؟

---

(٢٣١) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق : باب قول النبى لو كنت متخذا خليلا ٢/٢٩٠ .
(٢٣٢) رواه البخارى فى كتاب الصوم . باب الريان للصائمين ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٢٣٣) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق باب لو كنت متخذاً خليلا . ٢/٢٩٠ .

أم تتمنى أن تكون من كل الأبواب مع الداخلين . أدعو الله أن يجمعنى وإياك فى الداخلين من أبواب الجنة الثمانية مع النبيّن والصديقين والشهداء والصالحين .

تحت ظلال الأشجار : —

إذا اشتد عليك الحر تأففت وتضجرت ، وإذا أحرقتك الشمس بحرها لجأت إلى الظل فاستظللت ، وتحت الأشجار جلست ، وإذا هاجت فى وجهك الرياح الحارة تحولت عن طريقها واستترت ، وإذا سخن الماء لجأت إلى المبردات وشربت ، وإذا تصببت عرقا لجأت إلى وسائل الإزالة فأزلت . تلك حالنا فى دنيانا ، لكن كيف ذاك فى أخرانا ! إنك لاتستطيع الاستظلال إلا إذا أظلك الكبير المتعال ، فهيا معى إلى الجنة تحت الأشجار لترى الثمار . روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : **أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاأُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون(٢٣٤)﴾** . وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها ، واقرءوا إن شئتم **﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾**(٢٣٥) وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا ومافيها ، واقرءوا إن شئتم **﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَد فَاز ، وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**(٢٣٦) وروى الترمذى عن أسماء بنت

---

(٢٣٤) ١٧ السجدة .

(٢٣٥) ٣٠ الواقعة .

(٢٣٦) الآية ١٨٥ من آل عمران . والحديث رواه الترمذى فى التفسير . باب سورة الواقعة ١٧٨/١٢ ، ١٧٩ . وقال : حديث حسن صحيح .

أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **وذُكِر له سدرة المنتهى – قال : «يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب – شك يحى – فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال[٢٣٧]» .**

وذكر عبد الرازق قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال **«لما رفعت سدرة المنتهى فى السماء السابعة نَبِقُها مثل قلال[*] هَجَر وورقها مثل آذان الفِيَلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت : ياجبريل ماهذه ؟ قال : أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات»** .. وأخرج البخارى أيضا من حديث قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله ﷺ : الحديث حديث الإسراء : وفيه **«ورفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هَجَر وإذا ورقها مثل آذان الفِيلَة . قال : هذه سدرة المنتهى . وإذا أربعة أنهار . نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ماهذان ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات[٢٣٨]** وسدرة المنتهى : صبر الجنة . قال أبو عبيدة : صبرها : أعلاها ، وكذلك صبر كل شىء أعلاه والجمع أصبار وقال الأحمر : الصبر جانب الشىء لغتان صبر وبصر كما قالوا : جبذ وجذب .

وذكر ابن المبارك حدثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة

(٢٣٧) رواه الترمذى فى صفة الجنة . باب ماجاء فى صفة ثمار أهل الجنة وقال : حديث حسن غريب . ١٠/١٢ .

(٢٣٨) رواه النسائى نحوه فى كتاب الصلاة باب فرض الصلاة ١/٢٢٠ . وروى مسلم منه «ثم ذهب بى إلى السدرة المنتهى . وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال» . كتاب الإيمان . باب الإسراء برسول الله حديث ٢٥٩ . ١/١٤٦ .

(*) قلال (جمع قلة) وتصنع من الفخار

قال : نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ، وثمرها كأمثال القلال ، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، وإن ماءها ليجرى فى غير أخدود ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً ثم أتى على الشيخ فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال مسروق . وذكر ابن وهب عن أبى أمامة الباهلى قال : «طوبى» شجرة فى الجنة ، ليس منها دار إلا فيها غصن منها ، ولا طير حسن إلا وهو فيها ، ولا ثمرة إلا وهى فيها ، وقد جاءَ ذكرها فى قول الله عز وجل ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات طوبى لَهُمْ وحُسْنُ مَآب**﴾(٢٣٩) وذكر الخطيب أبو بكر أحمد عن إبراهيم بن نوح قال : سمعت مالكَ بن أنس يقول : ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا**﴾(٢٤٠) . وإننا نجد الموز فى الشتاء والصيف . وذكر الثعلبى بإسناده من حديث الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال : حدثنى الثقة عن أبى ذر قال : أُهْدى للنبى ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه : كلوا . فلو قلت : إن فاكهة نزلت من السماء (الجنة) قلت هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس(٢٤١) . ولتنظر إلى الثياب تنفتق عن تلك الأشجار . روى النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاء رجل فقال : يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة . أتخلق تخلق أو تنسج نسجا ؟ فضحك بعض القوم فقال : مم تضحكون ؟ إن جاهلا يسأل عالما ، فجلس يسيرا أو قليلا : فقال رسول الله ﷺ : أين السائل عن ثياب الجنة ؟ فقالوا : هاهو ذا يا رسول الله . قال : لا ، بل تنفتق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا(٢٤٢) .والله أعلم .

---

(٢٣٩) الآية ٢٩ - الرعد .
(٢٤٠) ٣٥ الرعد .
(٢٤١) ذكره القرطبى فى التذكرة نقلا عن الثعلبى ١٧٤/٢ ، ١٧٥
(٢٤٢) رواه أحمد بنحوه فى مسنده ٢٠٢/٢ ، ٢٢٥ .

وروى الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ماف الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب[٢٤٣]» . ماذا تقول بعد رؤيتك لتلك الأشجار والثمار ؟ إنها نعمة منَ العزيز الغفار .

ألا تـــزرع ؟

مع مافى الزرع من جهد وعرق إلا أننا نرى ذلك المسلم يستأذن ربه فى الزرع . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ «كان يوماً يحدث ـ وعنده رجل من أهل البادية ـ أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له: أولست فيما شئت . قال : بلى ، ولكننى أحب أن أزرع ، قال : فبذر فبادر الطَّرْف نَبَاتُه واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال . فيقول الله : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شىء . فقال الأعرابى : يا رسول الله والله لا تجده إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع . فضحك النبى ﷺ[٢٤٤]» .

إنها قدرة الله وقد ضاعف الله للمجاهدين أجرهم حينما رأى الرسول ليلة الإسراء من يزرعون ويحصدون فى نفس اليوم ، وحينما سأل الرسول جبريل عن هؤلاء قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تُضَاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف . وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه . وصدق الله العظيم ﴿أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[٢٤٥] .

---

(٢٤٣) رواه الترمذى فى صفة الجنة . باب ماجاء فى صفة أشجار الجنة وقال : حديث حسن غريب ٣/١٠ .

(٢٤٤) رواه البخارى فى كتاب الوكالة . الباب اللاحق لكراء الأرض بالذهب والفضة ٢/٤٩ ، ٥٠ .

(٢٤٥) ٦٣ ، ٦٤ الواقعة .

إلى غرف الجنة . ولمن هى ؟

سبحانك يا حنّان يا منّان ، ونحن نعانى من أزمة الإسكان فى دنيانا الآن ولا يتمتع بالغرف والقصور إلا أصحاب المال والجاه ومن يملكون البناء أما الفقراء فيفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، فهلّا نتقى الله ونعمل الصالح لنحظى بغرف الجنة يوم الجزاء قال تعالى ﴿أولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرفَةَ بِمَا صَبَرُوا(٢٤٦)﴾ وقال ﴿إلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فى الْغُرُفَاتِ آمِنُون(٢٤٧)﴾ وقال سبحانه ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ من فوقها غُرَفٌ مبنِيَّةٌ(٢٤٨)﴾ .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الجنة ليتراءَوْن أهل الغُرف من فوقهم كما تتراءَوْن الكوكب الدرّىَّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضُل ما بينهم . قالوا : يارسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلُغُها غيرهم ، قال : بلى ، والذى نفسى بيده ! رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين(٢٤٩)» .

وأخرج الترمذى عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿أولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرفةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ وقوله ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ .

قال : الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل ، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون

(٢٤٦) ٧٥ الفرقان .

(٢٤٧) ٣٧ سبأ .

(٢٤٨) ١٩ – الزمر .

(٢٤٩) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف .. حديث ١١ ٢١٧٧/٤ .

الكوكب الشرقى أو الغربى فى أفق السماء ، وإن أبابكر وعمر منهم وأنْعِمَا . وذكر الثعلبي عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى - ﷺ - قال : **«إن أهل الغرف ليتراءون عليين كما تتراءون الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهما وأنْعِمَا[٢٥٠]»** .

وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن فى الجنة لغرفاً يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها . فقام إليه أعرابى فقال : لمن هى يارسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام[٢٥١]»** .

وذكر أبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : **«ألا أخبركم بغرف الجنة ؟ غرفا من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم والثواب والكرامات مالا أذن سمعت ولا عين رأت . فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يارسول الله . لمن تلك ؟ فقال : لمن أفشى السلام ، وأدام الصيام وأطعم الطعام ، وصلى والناس نيام . فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يارسول الله ومن يطيق ذلك ؟ فقال : أمتى تطيق ذلك وسأخبركم من يطيق ذلك : من لقى المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى شبَّعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام : اليهود والنصارى والمجوس[٢٥٢]»** وهذه الغرف مختلفه فى العلو والصفه

(٢٥٠) ذكره القرطبى فى التذكرة نقلا عن الثعلبى ٢/١٨٦

(٢٥١) رواه الترمذى فى صفة الجنة باب ماجاء فى صفة غرف الجنة وقال : حديث غريب ١٠/٥ ، ٦

(٢٥٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ٢/١٨٦

بحسب اختلاف أصحابها فى الأعمال . فيانفس أسعدينا بتلك الغرف فى تلك العلالى بعمل صالح وتقوى لله الكبير المتعال .

فى قصورها ودورها . وبم تنالها ؟

ليست تلك الدور والقصور بإيجار مرتفع من المال ولا بإخلاء أو مقدم إيجار وإنما بطاعة الكبير المتعال قال تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ من عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بالله وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بَأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُون . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَمساكِنَ طَيِّبَةً فِى جَناتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوز الْعظِيم**[٢٥٣]﴾ . روى الترمذى عن بريدة بن الخصيب قال : أصبح رسول الله ـ ﷺ ـ «**فدعا بلالًا فقال : يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قطّ إلا سمعت خشخشتك أمامى فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لرجل من العرب فقلت أنا عربى . لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من قريش . قلت : أنا قرشى . لمن هذا القصر قالوا : لرجل من أمة محمد قلت : أنا محمد . لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب . فقال بلال : يا رسول الله ما أذّنت قطّ إلا صليت ركعتين وما أصابنى حدثٌ قط إلا توضأت ورأيت أن لله تعالى علىّ ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهما**»[٢٥٤] . وأخرج أبو داود الطيالسى قال : حدثنا حماد عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا قبض الله عز وجل ابن **العبد قال للملائكة : ماذا قال عبدى** قالوا : حمدك واسترجع قال :

(٢٥٣) ١٠ - ١٢ الصف

(٢٥٤) رواه الترمذى فى المناقب . باب مناقب عمر وقال . حديث حسن صحيح غريب ١٣/١٤٦

ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد[٢٥٥]» .

هيا إلى السوق فى الجنة :

أسواق الدنيا شر بقاع الأرض ، فيها اللهو واللعب ، وفيها الشيطان يلعب بالإنسان فيزين له الغش والكذب والزور والأيمان ، كل ذلك من أجل الحصول على المال فى البيع والشراء مما يمحق البركة وينزل البلاء فماذا فى سوق الجنة ؟ أبيع وشراء ، وكيف ؟ هيا إلى الجواب .

روى الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة . فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة . فقال سعيد : أفيها سوق ؟ قال : نعم . وذكر الحديث وفيه : فتأتى سوقا قد حفَّت به الملائكة ، فيه مالم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب فيُحْمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيها ولا يشترى ، وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا ، فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه ، وما فيهم دَنِيٌّ فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها[٢٥٦]» .

وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى موسى بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : **«فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا ، فى كل زاوية منها أهْلٌ ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمن . وفى رواية قال : الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلا ، فى كل زاوية**

---

(٢٥٥) رواه الترمذى بنحوه فى الجنائز . باب فضل المصيبة إذا احتسب وقال : حديث حسن غريب ٢٣٧/٤ . وأحمد بنحوه فى مسنده ٤١٥/٤ .

(٢٥٦) رواه الترمذى فى صفة الجنة . باب ماجاء فى سوق الجنة وقال : حديث غريب ١٦/١٠ ، ١٧ ، ١٨ .

منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون[٢٥٧]» .

وأخرج مسلم أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالًا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالًا فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالًا[٢٥٨]» حقا إنه سوق الخير والبركة والنماء .

لأى الدرجات فى الجنة أعددت نفسك ؟

يأخذ المؤمن درجته فى الجنة حسب عمله ، وإذا كنا فى دنيانا الآن نسعى جاهدين للحصول على الدرجات فى قانون العاملين ، فلم لا نسعى لأعلى الدرجات يوم لقاء رب العالمين ، روى الترمذى عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس[٢٥٩]» .**

وروى ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه[٢٦٠]» .**

---

(٢٥٧) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب صفة خيام الجنة . حديث ٢٤ ، ٢٥ . ٢١٨٢/٤ ، ٢١٨٣

(٢٥٨) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها . باب فى سوق الجنة حديث ١٣ . ٢١٧٨/٤ .

(٢٥٩) رواه الترمذى فى صفة الجنة باب ماجاء فى صفة درجات الجنة ٧/١٠ ، ٨ .

(٢٦٠) رواه ابن ماجه فى كتاب الأدب باب ثواب القرآن حديث ٣٧٨٠ .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : **«يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**[٢٦١]**»** وهذا فيمن يقرؤه ويحل حلاله ويحرم حرامه ويعلم أحكامه ، جعل الله القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همنا وغمنا وحزننا ، وأنيساً لنا فى قبورنا وشفيعاً لنا يوم لقائك يارب العالمين .

هيا نرى أصحاب الأعراف : —

وقبل أن نودع الجنة ونعود من تلك الجولة الأخرى والرحلة الميمونة المباركة تعال معى لنرى أصحاب الأعراف . ولعلك تسأل من هم ؟ هم طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ، وقيل : قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء وخيار المؤمنين أو علمائهم ، أو ملائكة يرون فى صورة الرجال .

ذكر خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : **«توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة داخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار ، قيل : يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال : أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون**[٢٦٢]**»** .

---

(٢٦١) رواه أبو داود . كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل فى القراءة حديث ١٤٦٤ جـ٢/٧٣ .

(٢٦٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ٢/١٤ وانظر تفسير ابن كثير فى تفسير سورة الأعراف حيث قال : هذا حديث غريب [illegible] ٢٠٦

وبعد

فوداعا يا جنة الله بعد رحلة إليك من دنيا الناس ، سائلين الله أن يكرمنا بدخول جنته لنحظى بالنعيم الدائم الذى لايفنى وإلى اللقاء .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتوفانا مسلمين ، وأن يلحقنا بالصالحين ، وأن يجعلنا من عباده المتقين الفائزين ، وأن يجعل ما سطرته فى هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجدودنا وللمسلمين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب بحمد الله

أهم المراجع :

١ – إحياء علوم الدين للغزالى .

٢ – التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى .

٣ – القاموس المحيط للفيروز بارى .

٤ – المعجم المفهرس للقرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقى .

٥ – تفسير البيضاوى وابن كثير .

٦ – حادى الأرواح لابن قيم الجوزية .

٧ – روضة المحبين ، ونزهة المشتاقين ابن القيم الجوزية .

٨ – صحيح الإمام مسلم .

٩ – فى ظلال القرآن سيد قطب .

١٠ – لسان العرب لابن منظور .

تم الايداع ٥١٦٥/٨٧

